الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران -2- محمد بن أحمد
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص علم النفس العيادي

إدمان المخدرات عند المراهق وعلاقته بالسلوك الإجرامي

دراسة ثلاثة (03) حالات أحداث بمركز متخصص في إعادة التربية ذكور

حي جمال الدين – وهران-

قدمت من طرف :

- لورميـــل بلقاســـم
- عبد اللطيف مليكة

تحت إشراف الأستادة:

- سبع فاطمة الزهراء

السنة الجامعية:
2022/2021

شكر وعرفان

أولا الحمد لله حمدا كثيرا وطيبا مباركا فيه ؛ تمت بنعمته الصالحات لك الحمد كله وبيدك الخير كله وإليك الأمر يرجع كله علانيته وسره إعترافا منا بالجميل.

رغم أن الشكر والعرفان وكل عبارات الامتنان لا تكفي لرد القليل من جميل الذين ساعدونا في انجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة" الأستادة سبع فاطمة الزهراء "الذي نتقدم لها بالشكر الجزيل على نصائحها وتوجيهاتها.

وللوالدين الكريمين الصدر الرحب الذي لا يميل ولا يكل ، لهم منا جزيل الشكر وفائق التقدير والإحترام ورضاهم علينا.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

ملخص الدراسة

يهدف البحث الحالي إلى معرفة ظاهرة الإدمان على المخدرات عند المراهق و علاقته بالسلوك الإجرامي، ولتحقيق أهداف البحث استخدما المنهج الوصفي التحليلي لملائمته موضوع بحثنا.

واختيرت عينة بحثنا بالطريقة القصدية والتي تكونت من (ثلاثة حالات) ذكور ممن يتعاطون المخدرات. ولجمع البيانات اعتمدنا على مجموعة من أدوات القياس هي :المقابلة، الملاحظة ، إختبار فحص الهيئة العقلية، وقمنا بالاعتماد على التحليل الإكلينيكي للوصول إلى النتائج، حيث أسفرت على، أن السلوك الإجرامي له علاقة بإدمان المخدرات عند المراهق مما يؤثر سلبا على حياته الاجتماعية وعلى كفاءته و مهاراته الاجتماعية متمثلة في التواصل وتقديم الخدمات، الحياة الأسرية والحياة المهنية، وبالتالي يصبح عالة على أسرته ومجتمعه.

الكلمات المفتاحية :الإدمان على المخدرات – السلوك الإجرامي - المراهقة.

فهرس المحتويات

الموضوع.....(أ)

شكر وعرفان..... (ب)

ملخص الدراسة..... (ج)

فهرس المحتويات..... (د)

مقدمة..... (1)

الفصل الأول " المشكلة وإعتبارها"

1- الدراسات السابقة..... (05)

2- إشكالية الدراسة..... (07)

3- فرضية الدراسة..... (09)

4- أهداف الدراسة..... (09)

5- أهمية الدراسة..... (09)

6- دواعي اختيار الموضوع..... (09)

7- التعاريف الإجرائية..... ..... (10)

الفصل الثاني " الإدمان على المخدرات"

تمهيد..... (12)

تعريف الإدمان..... (13)

المفاهيم المرتبطة بظاهرة الإدمان..... ..... (13)

الفرق بين المتعاطي و المدمن..... (14)

تعريف المخدرات..... (14)

تاريخ الإدمان على المخدرات..... (15)

تصنيف المخدرات..... (16)

النظريات المفسرة على الإدمان على المخدرات..... (18)

أسباب اللإدمان..... ..... (20)

أثار الإدمان على المخدرات..... (23)

خلاصة..... (25)

الفصل الثالث " المراهقة"

تمـــهـــيد..... (27)

مفـــهوم المراهقة ..... (28)

المظاهر النمائية المميزة لمرحلة المراهقة ..... (28)

المقاربات النظرية للمـــــــراهقة..... (30)

تقسـيمات و أشكـال مرحلة المـــراهقة..... (33)

أهـــم المظاهر السيكوباثولوجية في مرحلة المراهقة..... (34)

خـــلاصة ..... (39)

الفصل الرابع " السلوك الإجرامي"

تمهيد..... (41)

مفهوم الجريمة وتعريفاتها..... (42)

أركان الجريمة..... (44)

السلوك الإجرامي ..... (45)

العوامل المؤثرة في تكوين السلوك الإجرامي ..... (45)

خصائص السلوك الإجرامي ..... (46)

النظريات النفسية المفسرة للسلوك الإجرامي..... (46)
تفسير السلوك الإجرامي عند فرويد..... (52)
النواة المركزية للشخصية الإجرامية..... (53)
أساليب التكفل النفسي بالمجرمين..... (58)
خلاصة..... (61)

الفصل الخامس " الإجراءات المنهجية"

تمهيد..... (67)
الدراسة الإستطلاعية..... (65)
مكان الدراسة..... (65)
عينة الدراسة..... (67)
منهجية الدراسة..... (67)
أدوات الدراسة..... (67)
خلاصة..... ..... (69)

الفصل السادس " تقديم الحالات"

الحالة الأولى..... (71)
الحالة الثانية..... (76)
الحالة الثالثة..... (80)

الفصل السابع " عرض ومناقشة النتائج"

نتائج المقابلات مع الحالات..... (85)
مناقشة نتائج الدراسة..... (85)
خاتمة..... (87)
الإقتراحات و التوصيات..... (88)
المراجع..... (89)

مقدمـــــة:

شهدت المجتمعات العالمية والمحلية في الآونة الأخيرة آفات عديدة نتيجة التطور السريع للإنسان في المجتمع، ومن بين هذه الآفات نجد آفة تعاطي المخدرات وإدمانها عند المراهقين، التي اكتسحت أغلب دول العالم و منها الجزائر إذ سعى العديد من الباحثين لدراستها من جميع نواحيها قصد حصر درجة خطورتها واكتشاف طرق التغلب عليها والحد منها، كما أكدت العديد من الدراسات أن الإدمان على المخدرات يؤذي الفرد والمجتمع معا لأنه يسبب التدهور النفسي والجسمي والعقلي للإنسان ويعطل الفرد عن القيام بوظائفه، وهذا ما يؤثر على المجتمع بحيث يجعل الفرد المدمن عالة وعبء ثقيل عليه لأنه يشل حركته ويعرقله عن التطور والنجاح، ولقد أخذت هذه الآفة الخطيرة نصيبها من المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة بشكل فضيع وتفشت في أوساط المراهقين الذين يمثلون ركيزته، و ذلك لاعتقادهم بأن المخدرات تساعدهم على نسيان مشاكلهم وتخفف عنهم القلق والضغط النفسي و تدفعهم في اتجاه الحياة السعيدة، ولكن مع مرور الوقت وفوات الآوان يكتشفون أنها تزيد في تعقيد حياتهم وإختلال توازنهم وتدهور مستقبلهم الدراسي والمهني وتدمر جسدهم. و تقوم بتعطيل معظم وظائفه خاصة العقلية منها والمعرفية.

ومن أهم المشكلات شيوعا في في مرحلة المراهقة، ظاهرة الإدمان و خاصة الإدمان على المخدرات، التي تهدد مستقبل الفرد لما يترتب عليها من أضرار بالغة ينعكس أثرها على الفرد والمجتمع.

تعد مرحلة المراهقة هي احد المراحل الصعبة في حياة الإنسان، بل إنها تعد أصعب مرحلة في حياة الإنسان، فهي مرحلة محاطة بالعديد من المشاكل، ومنها مشكلة الإدمان، حيث يسهل السيطرة على عقول الشباب تحت سن الــ 18 حيث ويسهل ترويج المواد المخدرة بينهم، وذلك لان المراهقين يحاولون إثبات ذاتهم بأي طريقة في هذه المرحلة، كما أنهم يتميزون بحب الاستكشاف وحب الاستطلاع والمغامرة ولا يحسبون حسابا للعواقب.

وهناك العديد من العوامل الأخرى التي تتسبب في انتشار المخدرات بين المراهقين، ويعتبر اصدقاء السوء أهم عامل من هذه العوامل، حيث يبحث المراهق دائما عن شخصية يتخذها نموذجاً ومدخلاً للاستقلالية عن الآخرين، وتتميز شخصية معظم المراهقين بحب التقليد مع محاولة التميز على الاخرين والتفوق عليهم.

كما يمكن أن يؤدي هذا الإدمان إلى إرتكاب بعض السلوكات الغير قانونية كالسلوكات الإجرامية (الإغتصاب، السرقة، القتل ... الخ)

يعد دراسة السلوك الإجرامي في مرحلة المراهقة ذو اهمية بالغة لكون الفرد مسؤول عن تصرفاته السلوكية مع ربطها مع مشكلة الإدمان على المخدرات، لأن الفرد في حد ذاته فعال في محيطه الإجتماعي، لما يصدر عنه من إنحرافات وعراقيل التي تؤثر على سيرورة المجتمع سواء كانت (نفسية، إجتماعية، إقتصادية، أخلاقية .....).

ونظرا لخطورة المشكلة فقد حاولنا إلقاء الضوء على ظاهرة إدمان المخدرات عند المراهق و علاقتها بالسلوك الإجرامي،وقد إشتملت هذه الدراسة على فصول:

الفصل الأول يحمل عنوان المشكلة وإعتبارها و الذي يقدم فيه البحث مع تحديد الإشكالية الدراسة،الفرضيات، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، التعاريف الإجرائية.

الفصل الثاني يحمل عنوان الإدمان على المخدرات، والذي يتناول كل ما هو خاص بهذا العنوان من تعريف الإدمان، المفاهيم المرتبطة بظاهرة الإدمان، الفرق بين المتعاطي والمدمن، تعريف المخدرات، تاريخ الإدمان على المخدرات، تصنيف المخدرات، النظريات المفسرة على الإدمان على المخدرات، أسباب الإدمان، أثار الإدمان على المخدرات.

الفصل الثالث يحمل عنوان المراهقة حيث تطرق الطالبان الباحثان في هذا الفصل على مفهوم المراهقة، المظاهر النمائية المميزة لمرحلة المراهقة، المقاربات النظرية للمراهقة، تقسيمات وأشكال مرحلة المراهقة، أهم المظاهر السيكوباثولوجية في مرحلة المراهقة.

الفصل الرابع والذي يحمل بذاته عنوان السلوك الإجرامي حيث تناولنا مفهوم الجريمة وتعريفاتها، أركان الجريمة، السلوك الإجرامي، العوامل المؤثرة في تكوين السلوك الإجرامي، خصائص السلوك الإجرامي، النظريات النفسية المفسرة للسلوك الإجرامي، تفسير السلوك الإجرامي عند فرويد، النواة المركزية للشخصية الإجرامية، أساليب التكفل النفسي بالمجرمين.

إن هذه الفصول السابق ذكرها تمثل الجانب النظري لهذه الدراسة، كما سنتطرق إلى الجانب التطبيقي والذي يضم كل من الفصل الخامس و السادس والسابع بحيث يحتوى كل فصل على مايلي:

الفصل الخامس خصص للإجراءات المنهجية والمتمثلة في الدراسة الإستطلاعية والدراسة الأساسية.

الفصل السادس تضمن تقديم الحالات ودراستها.

الفصل السابع تم عرض فيه كل من مناقشة و تحليل نتائج الفرضيات المستعان بها في هذه الدراسة.

الجانب النظري

الفصل الأول

" المشكلـــــــــة وإعتبـارهـــــــــا"

1- الدراسات السابقة

2- إشكالية الدراسة

3- فرضية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- أهمية الدراسة

6- دوافع إختيار الموضوع

7- التعاريف الإجرائية

1- الدراسات السابقة:

- **دراسة د.رقية عزاق، 2015، البليدة**

بعنوان "الإدمان على المخدرات والسلوك الإجرامي لدى الشباب الجزائري"، تهدف هذه الدراسة إلى : الكشف عن العلاقة الموجودة بين الإدمان على المخدرات وقيام الشاب الجزائري بنوع من أنواع السلوك الإجرامي،أي مدى العلاقة بين المخدر والجريمة وسط الشباب الجزائري،وقد تمت الدراسة في مستشفى فرانز فانون البليدة بمصلحة الإدمان وتوصلت الدراسة إلى أن المدمن على المخدرات يقوم بفعل إجرامي يبدأ بالسرقة وقد يصل للقتل من اجل الحصول على المادة المخدرة.

- **دراسة كل من الشاوي سمية و بن حامد مسعودة، 2020، ورقلة**

بعنوان دوافع السلوك الإجرامي لدى المراهق الجانح دراسة عيادية لثلاث حالات بالمركز المتعدد الخدمات لرعاية الشبيبة بورقلة تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دوافع السلوك الإجرامي وكذا نوع الجنحة المرتكبة من طرف المراهق الجانح، حيث إنطلقت في هذه الدراسة من التساؤلات الدراسة:

1- ما دوافع السلوك الإجرامي لدى المراهق الجانح المتواجد بالمركز المتعدد الخدمات لرعاية الشبيبة؟
2- هل تتميز شخصية المراهق المرتكب للفعل الإجرامي المتواجد بالمركز المتعدد لرعاية الشبيبة ببعض الخصائص النوعية؟

وإنطلاقا من التساؤلات السابقة ونتائج الدراسات السابقة قمنا بصياغة الفرضيات:

1- تتمثل دوافع السلوك الإجرامي لدى المراهق الجانح المتواجد بالمركز المتعدد لرعاية الشبيبة في تحرير النزوات العدوانية – محاولة إثبات الذات و جلب الإنتباه.
2- تتميز شخصية المراهق المرتكب للفعل الإجرامي المتواجد بالمركز المتعدد لرعاية الشبيبة ببعض الخصائص النوعية.

ولتأكيد الفرضيات أو نفيها تم إجراء الدراسة على ثلاث حالات (ذكور) متواجدين بالمركز المتعدد الخدمات لرعاية الشبيبة بورقلة، أختيروا بطريقة قصدية، تراوحت أعمارهم بين 15-18سنة، وفق المنهج العيادي المستخدم وبإستخدام أدوات الدراسة المتمثلة في: (المقابلة العيادية نصف الموجهة، مقياس السلوك الإجرامي، إختبار رسم الشخص).

وقد أضهرت نتائج الدراسة مايلي:

1- إن من أهم الدوافع السلوك الإجرامي لدى المراهق الجانح المتواجد بالمركز المتعدد لرعاية الشبيبة ومن خلال ما تم فإن الفرضية الأولى تحققت في جميع الحالات فالحالة

"أ.ح" بدافع الإنتقام من والديه، والإنتقام من العالم الخارجي، و الحالة "ي" التفكك الأسري، سلوك المنحرف للأم، أما الحالة "أش" في دافع الإنتقام من الوالدبن، والإنتقام من العالم الخارجي، فهذا دفع بهم لإرتكاب السلوك الإجرامي.

2- تتسم شخصية المراهق المرتكب للفعل الإجرامي المتواجد بالمركز المتعدد لرعاية الشبيبة ببعض الخصائص النوعية حيث أن الفرضية الثانية تحققت من خلال تتميز جميع الحالات ببعض الخصائص النوعية: تتميز الحالة "أح" بالسلوك العدواني – الخجل، العزلة، الحالة "ي" السلوك العدواني – الإحباط والإكتئاب، الحالة "أش' تتميز بالسلوك العدواني – الشعور بالدونية- القلق.

- **دراسة جريو الحاج ميلود 2020، مستغانم**

بعنوان تقدير الذات لدى المراهق المدمن على المخدرات ' 23 – 15 ' سنة دراسة عيادية لـ 03 حالات بالمركز الوسيطي لعلاج الإدمان مستغانم هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مستويات تقدير الذات لدى المراهق المدمن على المخدرات ، فقد أجريت الدراسة على عينة تكوَنت من 03 مراهقين مدمنين تراوحت أعمارهم من 15 إلى 23 سنة ، متواجدين في مركز الوسيطي لعلاج الإدمان- مستغانم- تم طرح التساؤل العام كالتالي:

- كيف يؤثر الإدمان على تقدير الذات عند المراهق ؟

حيث إنبثقت منه تساولات فرعية وهي كالآتي:

- ما مستوى تقدير الذات عند المراهق المدمن ؟
- كيف يؤثر الإدمان على المعاش النفسي الإجتماعي للمراهق ؟

من خلالها تم الإعتماد على المنهج العيادي بإستخدام تقنية دراسة الحالة ، ولإختبار صحة الفرضيات التي وضعت تم الإستعانة بالأدوات التالية : المقابلة والملاحظة العيادية ، مقياس تقدير الذات لروزنبرغ ، وذلك لغرض الحصول على إجابة للتساؤلات التي طرحت ، ومنه تم التوصل إلى أن:

1- يؤُثر الإدمان سلبا على تقدير ذات المراهق- .

2- يختلف مستوى تقدير الذات عند المراهق المدمن ، ويتراوح ما بين المتوسط إلى المنخفض.

3- يؤثر الإدمان سلبا على المعاش النفسي للمراهق ، فيؤثر على الرضا على الذات، ويؤدي إلى ظهور أعراض قلق لديه.

يؤثر الإدمان سلبا على المعاش الإجتماعي للمراهق ، فيؤدي إلى ظهور الحساسية التفاعلية لديه، كما يؤدي إلى الإنسحاب والعزلة.

2- إشكالية الدراسة:

تعد مرحلة المراهقة منعرجا مها في حياة الفرد ومسار تنشئته البنائية نظرا لما يصاحبها من ضغوط وتوترات ومجموع مايواجه المراهق من تغيرات مرتبطة بالبلوغ وما يرافقه من مظاهر نفسية و علائقية، وكذلك تبلور مفهوم الهوية وتبني دور إجتماعي مميز أي البحث عن فلسفة الحياة حسب إيريكسون من خلال محاولة المراهق الإجابة عن أسئلة وجودية مهمة، من أكون ؟ مذا أريد؟ و من الذي ينتظر مني ؟ (عصام، 2004،ص 117)

ولقد تفاقمت هذه المشكلة في السنوات الأخيرة وأصبحت عالمية فقد أدرجها كارل مينجر كشكل من أشكال السلوك المدمر للذات في تعاطي العقاقير المخدرة، و إن كثيرا من المراهقين الذين يعتمدون على العقاقير لا يبالون بالمخاطر الممكنة التي تسيء إليهم (حسن فايد، 2004، ص39)

و المجتمع الجزائري بدوره ليس في منأى عن مثل هذه الآفات الاجتماعية التي ترتبط بخصوصيته كونه مجتمع إسلامي نامي، له نسبة عالية من فئة الشباب لها همومها واحتياجاتها الخاصة، بالإضافة إلى العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر واضطرابات بنية المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية، مما ولد لدى الشباب شعور بالعجز والسخط والتوتر والقلق والألم والانتقاص من قيمة وقدر الإنسان، مما دفعهم بالسخط على المجتمع كله بالتمرد عليه والانحراف على مبادئه، وهكذا يلجأ الفرد منهم أو الجماعة إلى الأساليب التي تخفف عنهم الشعور بالاضطهاد، ويأتي تعاطي المخدرات ومن ثم الإدمان عليها في رأس قائمة هذه الأساليب التي تكون الجريمة تحصيل حاصل لها (سامية حسن الساعاتي. 1983 .ص 302)

وتدل الدراسات على ارتفاع نسبة الجريمة حيث ارتفاع السلوك الإجرامي الظاهر يزداد بمتوسط يبلغ 5% كل عام (عادل الدرماش. 2002 .ص 98)

و بإسقاط واقعي سريع، لوجدنا أن المراهق الجزائري شأنه في ذلك شأن أترابه عبر العالم، فريسة سهلة المنال لآفة الإدمان، ولا أدل على ذلك من الأرقام والإحصائيات الرسمية فالدوائر الإحصائية المتخصصة، دقت ناقوس الخطر منذ أمد طويل سواء، من حيث حجم تفشي الظاهرة والفئة المستهدفة فعلى سبيل المثال لا الحصر كشف الديوان الوطني لمكافحة المخدارت وإدمانها من خلال دارسة مسحية 2008 إلى أن 45% من طلبة الثانويات يستهلكون المخدارت ومن بينهم 15 % مدمنون فعلا (يومية البلاد . 2:2010) .

إضافة إلى ذلك وفي سياق متصل بلغ عدد المنتدبين للعلاج من الإدمان خلال سنة 2020 ب 21638 شخص يمثلا الذكور نسبة 88.14 % منهم في حين الإناث 11.86% واللافت للنظر هو الفئة العمرية لهؤلاء المنتدبين ففي حين بلغ اقل من 15 سنة 4.30%، جاءت الفئة المحصورة ما بين 16-25 سنة ب 46.02 % وذلك بعدد 9958 منتدب من

المجموع الكلي وهو ما يؤكد الانتشار الكبير بين صفوف المراهقين.(الديوان الوطني لمحافحة المخدرات و إدمانها، 2020)

إذن فهذه الشريحة (المراهقين المدمنين) ومن خلال بحثها عن تغيير حالاتها الانفعالية كميكانيزم هدفه تشويه الواقع بكل ضغوطه وضوابطه عن طريق استحداث نوبات نشوى زائفة واصطناعية،لكن الأمر لا يقتصر عند هذه الحلول الظرفية بل سرعان ما تتغير شخصية المراهق المدمن بصورة جذرية لتفسح المجال لظهور خصائص وسمات نوعية تميز الأداء النفسي وديناميا ته القاعدية، ما يخلق لديه عالم موازي للواقعي المعاش، يناهضه غالبا يدخله في صدام مباشر أو غير مباشر مع المعايير التنظيمية والرقابية القائمة، بكل أشكالها وممثليها، كونها خط المواجهة الأول الذي يخرق السرية التي يسعى المراهق المدمن جاهدا للحفاظ عليها.

هذه السمات المتطورة والدخيلة على شخصية المراهق بفعل الإدمان تتجه في معظمها كما سبق الذكر إلى معارضة المجتمع بكل مبادئه وقيمه.

انطلاقا مما سبق وكنتيجة لقلة الدراسات في مجال المقارنة بين المجرمين من أنماط مختلفة، فقد قمنا بدراسة بعض الأبعاد وذلك لدى عينات من الأحداث ممن ارتكبوا جرائم مختلفة وعلاقتها بالإدمان على المخدرات..

هذا ما أدى إلى اهتمام علم النفس الجنائي وعلم الإجرام بهم وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية:

- **هل الإدمان على المخدرات يدفع بالضرورة إلى السلوك الإجرامي؟**

وفي هذا السياق أردنا إجراء دراسة علمية عيادية لمحاولة الكشف عن الطبيعة العلائقية للإدمان على المخدرات و السلوك الإجرامي لدى فئة المراهقين.

3- فرضية البحث:

" يعتبر الإدمان على المخدرات عند المراهق عامل من عوامل إرتكاب السلوك الإجرامي ".

4- أهداف البحث:

لكل باحث أهداف وأسباب خاصة بدراسة موضوع ما دون آخر، حيث يكون القيام بدراسته دراسة علمية و موضوعية فقد إخترنا البحث في هذا الموضوع لكون ظاهرة السلوك الإجرامي بمختلف أشكالها لدى المراهق المدمن على المخدرات محل إهتمام و الدراسة في حقل العلوم الإجتماعية، و قد ركزنا على مرحلة المراهقة بإعتبارها مرحلة إنتقال هامة في تحديد مسؤوليات وإلتزامات مستقبلية، و تتلخص أهداف إختيارنا للموضوع في:

- الكشف ما إذا كان الإدمان على المخدرات يعتبر عامل من عوامل إرتكاب السلوك الإجرامي.
- ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف علمية لفهم وتحليل هذه الظاهرة تحليلا سيكولوجيا وفهمها فهما دقيقا.
- التقرب من هذه الفئة بغية التعرف على الدوافع التي أدت بهم إلى إرتكاب سلوكات إجرامية.
- تسليط الضوء على هذا الموضوع الذي يندرج في إطار الملفات المسكوت عنها.

5- أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال أهمية موضوع إدمان المخدرات عند المراهق و علاقته بالسلوك الإجرامي، واشكالية تعاطي فئة المراهقين لها خاصة في ظل تفاقم هذه الظاهرة بشكل لافت في السنوات الأخيرة، فالشباب هم الحجر الأساس في بناء وازدهار المجتمع باعتبارهم القوة النابضة فيه، ونجاحه قائم على القدرات الصحية والنفسية، الفكرية والجسدية لهذه الفئة التي يهددها الانتشار الواسع للمخدرات و ما ينجر عنها من إنحرافات و سلوكيات إجرامية.

6- دواعي اختيار الموضوع:

- شعورنا بأهمية الموضوع وضرورة البحث فيه.
- الفضول العلمي لدراسة هذا الموضوع.
- ارتفاع نسبة ظاهرة الادمان عند المراهقين في مجتمعنا الجزائري.
- كون هذه الظاهرة تمس افراد المجتمع عامة و فئة جد حساسة ألا و هي المراهقين الذين يعتبرون العمود الفقري للمجتمع
- إبراز العلاقة الموجودة بين الإدمان على المخدرات و السلوك الإجرامي
- رغبتنا في التعرف على ظاهرة الإدمان على المخدرات عند المراهق عن قرب والتي تعتبر من الظواهر المنتشرة داخل المجتمع الجزائري.

- الرغبة في التقرب من فئة المراهقين المدمنين ميدانيا وعمليا
- الإهتمام الشخصي للمواضيع المتعلقة بالإدمان على المخدرات

7- تحديد المصطلحات (المفاهيم الإجرائية):

الإدمان: هو الرغبة والاشتياق اللاإرادي والإجباري للمادة المسببة للإدمان والبحث عنها واستخدامها، على الرغم من معرفة الآثار النفسية والاجتماعية أو القانونية الناتجة عن هذا الاستخدام إذن فهذه الرغبة نتيجة لعملية سيكوفيزيولوجية من خلال حدوث الإدمان.

المخدرات: تعرف المخدرات بأنها تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها و متداولها إلى السلوك الجانح وهي أيضا تلك المواد المذهبة للعقل فيأتي مستعملها سلوكا منحرفا.

المراهقة: المراهقة هي تلك المرحلة التي تأتي بين الطفولة والرشد والتي تمتد في العمر بين الحادية عشر والعشرون في المتوسط،يشهد فيها الفرد نموا فيزيولوجيا ونفسيا واجتماعيا وعقليا وتتسم ببعض المشاكل والصراعات النفسية المختلفة نتيجة لتلك التحولات التي يمر بها المراهق ويعيش حاجتين مختلفتين هي الصراع بين الاستقلالية وإثبات الذات والبحث عن الهوية الشخصية وفي نفس الوقت البحث عن التعلق و الإتكالية والدعم الوالدي.

السلوك الإجرامي: يعرف السلوك الإجرامي بأنه أي انتهاك يعاقب عليه القانون للأنظمة أو القواعد القانونية والاجتماعية والعرفية في أي مجتمع، ينتج عنه ضرر على هذه المجتمع أو أحد أفراده أو مرتكب السلوك الاجرامي نفسه، وهنا تختلف درجات السلوك الإجرامي وتصنيفه من حيث درجة الضرر الذي وقع عنه مثل المخالفات والجنح والجنايات.

الفصل الثاني

" الإدمـــــان على المخـــــدرات"

تمهيد

1-مفهوم الإدمان.

2-المفاهيم المرتبطة بظاهرة الإدمان.

3- الفرق بين المتعاطي و المدمن.

4- تعريف المخدرات.

5- تاريخ الإدمان على المخدرات .

6- تصنيف المخدرات.

7- النظريات المفسرة لإدمان على المخدرات .

8- أسباب الإدمان على المخدرات.

9- آثار الإدمان على المخدرات

خلاصة الفصل

تمهيد :

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات من أخطر مشكلات العصر التي تواجه المجتمعات على اختلاف أنواعها أنواعها، خصوصا بعد الزيادة الواضحة في نسبة المدمنين في كل دول العالم المتقدم و النامي و قد لوحظ في الفترة الأخيرة انتشارا كبيرا لهذه الظاهرة نظرا لما لها من أضرار جسمية و خطيرة ليس فقط لمن يتعاطاها بل على أسرته و مجتمعه، لهذا نالت هذه المشكلة و مازالت اهتمام و عناية كافة الدول و الهيئات الدولية، و مما يؤجج الحزن في النفس ما يلاحظ أنه لا يوجد مكان في العالم أجمع بمنآى عن بلاء و كارثة سوء استخدام العقاقير المخدرة، ففي واقع الحال فإننا نجد أن مشكلات سوء استخدام العقاقير تتعاظم في جميع أنحاء المعمورة تقريبا.

1- مفهوم الإدمان :

أ- لغة : الإدمان مصدر للفعل أدمن و المقصود به الاعتياد و التعود على شيء بغض النظر عن نفع أو ضرر هذا الشيء،و يقال أيضا أدمن الأمر أي واضب عليه و استمر فيه، و أدمن الشراب أوغيره أي أدامه و لم يقلع عليه .

ب - إصطلاحا:عرفت منظمة الصحة العالمية الإدمان على المخدرات "بأنه حالة نفسية و أحيانا عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار "و من خصائصها إستجابات و أنماط سلوك محتلفة تشمل دائما الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثارها النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج عن عدم توفره. (مدحت محمد أبو النصر. ص11)

كما عرفه سولتمان : " بأنه يعني الحاجة الجسمية و النفسية للعقار بحيث يشعر المدمن برغبة ملحة و قهرية للعقار و يضطر لأن يزيد الجرعة حتى يحصل على نفس التأثير المطلوب ".

و يرى سعد جلال بأن الإدمان :" هو المداومة على تعاطي مواد معينة للقيام بنشاطات معينة لمدة طويلة بقصد الدخول في حالة من النشوة و استبعاد الحزن والإكتئاب، و يعتبر إدمان المخدرات عرضا لاضطراب أساسي في الشخصية و الإدمان الحقيقي معناه أن فيسيولوجبا الجسم قد تغيرت بالتعاطي المتكرر فإذا انقطع التعاطي ظهرت هذه الأعراض في الحال وتسمى أعراض الانقطاع .(المرجع السابق. ص)

2- المفاهيم المرتبطة بظاهرة الإدمان:

2-1- الإعتياد :هو الحالة التي يكون فيها الفرد متشوقا لتعاطي العقار بسبب ما يحدثه من شعور بالراحة،ومن بين خصائص الاعتياد : استمرار أخذ العقار و الرغبة في تناوله لما يسببه من شعور بالراحة، عدم الرغبة في زيادة الجرعة، أضرار العقار تنعكس على المتعاطي و لا يضر بها المجتمع .

2-2- الإعتماد : يرجع ظهور هذا المصطلح إلى الجدل القائم حول مدى دقة التفرقة بين الإدمان و الإعتياد، ذلك الأمر الذي احتل لجان المناقشة و الخبراء في منظمة الصحة العالمية عام 1965, واستقر الأمر داخل هذه اللجان على ضرورة التخلي عن المصطلحين السابقين و إحلال مصطلح جديد يقوم مقام الإثنين معا . (فايد .ص 39 40)

2-3- التعاطي: يعرف فرج أحمد التعاطي بأنه تناول المادة المخدرة من آن لآخر دون الإعتماد عليها و الحاجة إليها، و دون وجود لأعراض الإنسحاب الجسمية وحتى النفسية، ودون تزايد في كمية المادة المخدرة المتعاطاة .

3- الفرق المتعاطي و المدمن :

أ- المتعاطي :

- المتعاطي يعتمد على على المخدر نفسيا و يتناوله لترويح فقط و بشكل متقطع .
- الحالات النفسية و السلوكية للمتعاطي تتأثر بالمخدر خلال ساعات من التعاطي فقط، ولايؤثر المخدر على حياته ودور الاجتماعي .
- الجرعة التي يتناولها المتعاطي تكون ثابتة بهدف الحصول على النشوة فقط .
- لا يحتاج المتعاطي لتدخل طبي و برنامج علاجي خاص بالإدمان.

ب - المدمن :

- يعتمد المدمن بشكل عام على المخدر نفسيا و جسديا و يتناوله بصفة مستمرة و برغبة من الجسم ذاته.
- يتأثر سلوك المدمن بشكل بالغ بالمخدر حيث يواجه أعراض الإدمان النفسية و الجسدية طويلة المدى .
- يميل المدمن لزيادة الجرعة نظرا لعدم قدرته للوصول إلى النشوة .
- يحتاج المدمن إلى تدخل طبي و الخضوع لبرنامج علاجي متخصص في إدمان المخدرات(د.محمد سامح . 2020)

4- تعريف المخدرات :

أ- لغة: المخدرات لغة جاءت من لفظ خدر و مصدره التخدير، و يعني ستر، و يقال تخدر الرجل أو المرأة أي أستر أو أسترت، و المخدر هو ما يستر الجهاز العصبي عنه فعله ونشاطه المعتاد .

ب - اصطلاحا: المخدرات هي مواد تؤثر على الجهاز العصبي المركزي بالتنشيط أو التثبيط، و تسبب بمقتضاها إلى الإدمان و التعود، و تضر بالإنسان صحيا و اجتماعيا .

و في تعريف آخر للمخدرات هي مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان و تسمم الجهاز العصبي، و يحظر تداولها و زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، و لا تستعمل إلا لمن يرخص له بذلك .

كما تعرفها من جهتها هيئة الأمم المتحدة مصطلح المخدر: "بأنه أي مادة طبيعية (نباتات،القنب،الحشيش، الخشخاش، الأفيون، الكوكا و القات)(مدحت محمد أبو النصر).

5- تاريخ الإدمان على المخدرات :

يبدو أن الإنسان منذ منذ عصور ما قبل التاريخ و هو في سعي دائم للبحث عن أي طريقة يجعل بها حياته أكثر قبولا و لذة، و في نفس الوقت تلطف و تقلل من المتاعب التي تصاحب الوجود الإنسان .

واكتشاف المخدرات ليس شيئا حديثا في عمر البشرية، و إن كان بعض أشكاله أو بعض طرق استخدامه و تعاطيه تعتبر نتاجا حديثا للبحوث الطبية و الفارماكولوجية، و على أية حال فإن أربعة من هذه المخدرات الخطيرة و هي الأفيون و الحشيش و الكوكايين و الكحول قد عرفها الإنسان منذ عصور موغلة في القدم إلى الدرجة التي يقال فيها أنها عرفت منذ العصر الحجري للإنسان .

فقد عرف الإنسان النباتات التي تسبب مشتقاتها تغيير في الخبرة و السلوك،فالخشخاش الذي يستخرج من الأفيون زرعه المصريون القدامى، و صنعوا منه الشرابات التي تشعل نار في الحب و الشرابات المنومة أو المهدئة أو المسكنة للآلام،و كذلك القنب الهندي الذي يزرع في سهول الهند، و الذي يستخرج منه الحشيش استعمل لإثارة الشطحات الإعتقادية في الاحتفالات الدينية .

أما الكوكايين، و هو مادة شبه القلوية الرئيسية لشجرة الكوكا و التي زرعها الهنود في المرتفعات الهندية و أجزاء من وادي الأفرون في أمريكا الجنوبية لمدة تزيد بكثير عن الألف عام، و مع ذلك إلا أن أوراق الكوكا لم يعرفها سكان أوروبا حتى تم عزل عناصرها الفعالة التي تؤدي إلى التخدير سنة 1855 .

في دراسات عن معنى الكلمات و تاريخها يتضح أن استخدام الكحول يرجع إلى العصر الحجري القديم، و مثل كل العقاقير أستخدم ولا زال يستخدم طبيا، و بذلك تعتبر الكحول من أقدم المواد التي استخدمت عمليا في مداوات الأمراض، و في الحقيقة انه في العصور الوسطى كان الناس يعتقد أن الكحول إكسير أو روح الحياة .

أما الأمفيتامينات فقد اكتشفت لأول مرة في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد ن و لكنها لم تستخدم طبيا إلا في عام 1930، عندما استخدمت في علاج الاضطرابات الحركية

عند الأطفال الذين يعانون من اضطراب المخ حيث يؤدي العقار على تهدئتهم.(د.حسين فايد.ص 13-14-15)

6- تصنيف المخدرات :

رغم انتشار المخدرات إلا أنه لا يوجد تصنيف حاسم متفق عليه لأنواعها ن لذلك يلجأ الباحثون و المعنيون بقضايا الإدمان على المخدرات غلى اعتماد تصنيفات عديدة منها :

6-1- التصنيف الأول : حسب طبيعة المخدر :

6-1-1- المخدرات الطبيعية :وهي المخدرات ذات الأصل النباتي، و هي كل ما يؤخذ مباشرة من النباتات الطبيعية التي تحتوي على مواد مخدرة، سواء كانت نباتات برية أي تنبت دون زراعة أو نباتات تمت زراعتها منها ك الحشيش ن الأفيون و الكوكا و القات .(محمد أحمد مشاقية . 2007 .ص 46)

6-1-2- المخدرات المصنعة: و هي مجموعة من المخدرات استخلصت من النباتات الطبيعية و عولجت كيميائيا و أهمها :

- المورفين: يستخرج من الأفيون و تأثيره أقوى منه بعشرة أضعاف .
- الهيروين:يستخرج من المورفين الذي هو من مشتقات الأفيون و تأثيره أقوى منه بثلاثين ضعفا تقريبا .
- الكوكايين: و يستخرج من أوراق أشجار الكوكا و مفعوله أقوى من مفعول الأوراق بخمسين مرة .

6-1-3- المخدرات الكيميائية: هي المخدرات الناتجة عن تفاعلات كيميائية، و التي تمتد جميع مراحل صنعها على المواد الكيميائية و لا يدخل فيها أي نوع من أنواع المخدرات الطبيعية، و إن كانت تحدث آثار مشابهة لها خاصة في حالة الإدمان، و تكون على شكل كبسولات و مساحيق و حقن منها: المنومات، المهدئات،المهلوسات و الأمفيتامينات و الباربيتورات .

6-2- التصنيف الثاني : حسب اللون :

6-2-1- المخدرات السوداء : و هي المواد المخدرة التي تتميز بلونها الداكن،أو الذي يميل إلى السواد مثل :الحشيش و الأفيون .

2-2-6- المخدرات البيضاء :و هي المواد المخدرة التي تتميز بلونها الأبيض مثل : المساحيق،و بعض السوائل التي يتم تعاطيها حقنا أو شربا أو شما مثل : الهيروين،الكوديين، الأقراص المنومة أو المهدئة أو المنبهة .(حسن مصطفى عبد المعطي . 2002 . ص14)

3-6-التصنيف الثالث: حسب تأثير المادة المخدرة :

1-3-6- المثبطات: تنقسم إلى :

- مثبطات طبيعية :من أهمها : الأفيون: من أهم مشتقاته : المورفين،الكوديين .
- مثبطات نصف مصنعة :من أهمها : الهيروين و الهيدرومورفين اللذان يشتقان من المورفين، و الأتروفين الذي يشتق من الثيبايين .
- مثبطات مصنعة: من أهمها: بديلات المورفين من أهمها:الميثادون، النالوكسون،الديميرول، المنومات مثل :البيكونال،البتوتال و الأميتال، المهدئات مثل : الفاليوم، التيفان و الرومينول.

2-3-6- المنشطات :تنقسم إلى :

- منشطات طبيعية: و أشهرها الكوكايين و القات.
- منشطات مصنعة: أشهرها: الأمفيتامينات.

3-3-6- المهلوسات :تنقسم إلى :

- مهلوسات طبيعية: و من أشهرها: المساكلين.
- مهلوسات نصف مصنعة: و من أشهرها الأسيد.
- مهلوسات مصنعة: وأهمها الأمفيتامينات.

4-3-6- الحشيش : و من أهم صوره :

- المارجوانو المانجو .(محمد كمال زين الدين .2001.ص 40 41)

4-6- التصنيف الرابع :حسب الحجم:

1-4-6- المخدرات الكبرى : مثل الخشخاش و مشتقاته، الحشيش و مشتقاته،الكوكايين و مشتقاته،و هذه المخدرات لها خطورة كبيرة عند استخدامها و الإدمان عليها .

6-4-2- المخدرات الصغرى:هي أقل خطورة، و تمثل جانبا من العقاقير المستخدمة كعلاج طبي،و يسبب التعود عليها الإدمان، و من ذلك الكحول و التبغ و الكوكايين و القات والمهدئات و المواد المهلوسة .(أحمد عبد العزيز الأصفر . 2004.ص 35)

6-5- التصنيف حسب دليل تشخيص الاضطرابات النفسية :

يصف دليل تشخيص الاضطرابات النفسية المخدرات إلى 11 صنفا و هي :

- ❖ الكافيين .
- ❖ الحشيش .
- ❖ الكوكايين .
- ❖ المهلوسات .
- ❖ المواد الطيارة .
- ❖ النيكوتين .
- ❖ الأفيونات .
- ❖ القسيسلايدين .
- ❖ المسكنات .
- ❖ المنومات .
- ❖ مسببات القلق .(محمد أحمد مشاقبة .2007 . ص 46)

7- النظريات المفسرة للإدمان على المخدرات :

7-1- النظرية السلوكية : ترى النظرية السلوكية أن الإدمان على المخدرات هو فعل مكتسب من البيئة التي يعيش فيها الفرد و يتم ذلك عن طريق ثلاث طرق :

- عن طريق الإشراط الكلاسيكي: تنطبق ميكانيزمات الإشراط الكلاسيكي في تفسير الأعراض الشائعة للإدمان مثل اشتهاء المخدر،وقد تم تفسير هذه العملية في نموذجين :

- نموذج استجابة الإشراط التعويضي : وضعه سيجل حيث يرى أن المثيرات البيئية المرتبطة بتعاطي المخدرات تقترن بآثار المخدر في الجسم،لإنتاج استجابة شرطية مخالفة لتأثير العقار، و هذه الاستجابة صممت لخفض التوازن الحيوي، حيث تزداد استجابة التوازن الحيوي للإشتراط مع استمرار تعاطي العقار .
- نموذج دافعية الاشتهاء الإشراطي للمخدر : وضعه ستيوارت، بالعودة لهذا النموذج فإن المثيرات الشرطية المرتبطة بالآثار التعزيزية الموجبة للعقار مثل : رائحته أو

المكان الذي يتم فيه تعاطي المخدر، يمكن أن تصبح قادرة على استدعاء حالة الدافعية بنفس الدرجة التي يحدثها العقار نفسه و هذه الحالة تدفع به للبحث عن العقار و تعاطيه.

ـ التعلم عن طريق الإشراط الإجرائي: يهتم الاشراط الاجرائي بالآثار التي تعقب السلوك، و الفاصل الزمني بين السلوك و آثاره، من المعروف أن تعاطي الكثير من المواد المخدرة يرتبط بالشعور بالنشوة و الراحة التي يحس بها بعد فترة من التعاطي، ولا تأتي النتائج السلبية للإدمان غلا بعد مدة طويلة منه أو بعد الانقطاع عن العقار فجأة، الأمر الذي يدفع بالمدمن إلى الاستمرار في أخذ العقار أو العودة إليه بعد الانقطاع . (صادقي .2014.ص4).

ـ النمذجة: حسب نظرية التعلم الاجتماعي فإن كل صور استخدام المواد تحكمه القواعد الإجرائية بما في ذلك العوامل المعرفية، حيث يتعرض الشباب لنماذج تنمي لديهم اتجاها ايجابيا نحو سوء استخدام العقاقير، و للنمذجة أربع وظائف أساسية هي : تعلم سلوك جديد، تحرير و تسهيل السلوكيات ثم كفها و قمعها، و لذلك يرى باندورا أن السلوك ليس دائما بحاجة لتعزيز و لا يلزم حتى ممارسته لكي يكتسب، و أن أغلب ما يتعلمه الإنسان يتم عن طريق الملاحظة المستمرة لسلوكيات الآخرين .(عبد الرحمان .2014 . ص 64).

2-7ـ النظرية المعرفية :

يرتكز الاتجاه المعرفي على دور العمليات العقلية بالنسبة للدوافع و الانفعالات و السلوك، حيث تحدد الإستجابات الإنفعالية و السلوكية الخاصة بالشخص ما و ذلك حسب طريقة إدراكه و تفسيره و المعنى الذي يعطيه لحدث معين،حيث يرى الحجار أن "هذه النظرية تعطي أهمية كبيرة للدور الذي يلعبه التفكير أو المعتقد في ظهور الإضطراب النفسي للكائن البشري، بحيث أن هذه النظرية لم تغفل عن أهمية العوامل المؤثرة في السلوك و العاطفة عند الإنسان، سواء كانت هذه العوامل بيئية أو كيميائية .(الحجار 1992.ص 46).

3-7ـ النظرية التفاعلية :

تفترض هذه النظريات أن السلوك بما فيه سلوك سوء استخدام العقاقير ما هم إلا نتيجة للتأثيرات المتبادلة بين الفرد و بيئته و مخزون سلوكه الفردي،حيث أنه من شأن عملية التفاعل المستمرة و التغذية المرتدة بين الفرد و محيطه أن يؤثر على سلوكه، حيث يرى أصحاب نظرية السلوك أن مشكلة تعاطي الخمور هي واحدة من بين العديد من المشاكل التي تعتبر نتيجة للتفاعل بين ثلاث أنظمة داخل الفرد و هي : الفرد و السلوك و البيئة المدركة .(المرجع السابق ص66).

4-7- نظرية التحليل النفسي :

يفسر رائد النظرية التحليلة سيغموند فرويد ظاهرة الإدمان على المخدرات في ضوء الاضطرابات التي يعيشها المدمن في طفولته المبكرة، و التي يرجعها في الأساس إلى اضطراب العلاقة مع الموضوع الأول الذي يمثل الأم، و هذه العلاقة يسقطها على المخدر فيصبح العقار هو الموضوع الأصلي للحب .(عبد المنعم .2005 ص .49)

فالفرد يتعاطى المخدرات لأنه يجد فيها سندا و عونا يساعده على الحفاظ على التوازن بينه و بين واقعه و البقاء على حد أدنى من الاستقرار، و هو كذلك وسيلة علاج ذاتي يلجأ غليه المدمن لإسباع حاجات طفولية لا شعورية، و ذلك نظرا لاضطراب نموه النفسي والجنسي وتثبيت الطاقة الغريزية في منطقة الفم .(جعفر .1974.ص 109)

8- أسباب الإدمان على المخدرات:

قد يعاني الفرد من مجموعة مشاكل تعترض مسار حياته الطبيعية و تغير مجراها،و قد يلجأ الفرد عند مواجهته لها إلى طرق و وسائل عديدة في محاولة منه لتجاوزها إلا أن هذه الطرق و الوسائل تختلف من شخص لآخر حسب نوع المشكلة و بنية كل شخص،فمن الناس من يجد في المخدرات و المشاعر و الأحاسيس المريحة التي تترتب عن تعاطيه لجعلها طريقة للهروب من واقعه و للتغلب على مشكلاته:

1-8- الأسباب النفسية :

إن الإنسان بطبيعته يسعى إلى التخلص من ألم الحياة و ينشد اللذة و الراحة و السعادة بغض النظر عن مصدرها .

1-1-8- الشعور باللذة: يلعب الشعور باللذة دافعا هاما في تعاطي المخدرات، حيث يقترح الباحثون الذين يفسرون نظرية اللذة أن العقار يجب أن يحدث لذة شديدة ليكون ذو قوة إدمانية كبيرة كما هو مفروض، و تؤكد نظرية المقاومة أنهم يصرون على تفسير نظرية الإدمان من خلال عبارة اللذة التي يعيشها الفرد عند تعاطي العقار، و يرى جيردانو و دوسيك 1980 ان الدافعية للذة يمكن النظر إليها بطريقتين هما:

- استخدام المخدرات كلذة : في هذه الحالة يكون تأثير المخدرات هو طلب اللذة و نهايتها في آن واحد، و تقدم أفكار ماسلو في قوله : أنه إذا ما تناول الفرد المخدرات للتغلب على الملل فإن المخدرات قد تؤدي إلى تلك الغاية، و لكن بعد تحقيق قيمة اللذة فإن الفرد يعود مرة أخرى إلى نفس الخط القاعدي الأساسي الذي تصاعد منه .
- استخدام المخدرات من اجل اللذة : أما في هذه الحالة تستخدم المخدرات في المواقف الاجتماعية باعتبارها غرضا لزيادة المخالطة الاجتماعية، و في هذا الموقف يكون

التفاعل الاجتماعي هو الهدف الرئيسي، بمعنى أن المخدرات هي وسيلة لتحقيق اللذة و الغاية .(فايد .ص.138).

8-1-2- الاغتراب:

يعتبر الاغتراب من أهم العوامل التي تدفع للمخدرات كما أشار بذلك تقرير هيئة الأمم المتحدة سنة 1987، حيث أن رغبة الإنسان في البحث عن انتماء من الدوافع الإنسانية الاجتماعية. فأن فشل الفرد في ذلك فهو عادة يشعر بالرغبة و الوحدة و يحاول البحث عن جماعة ينتمي إليها، و عادة ما تكون الجماعة التي تتشابه معه في إحساسها بالعزلة و عدم الانتماء.

و يذهب نوينسكي 1990 إلى أن الاغتراب من القيم الاجتماعية و الدينية يضع الشباب في مخاطر كبيرة أهمها الإدمان على المخدرات،و الشباب في هذه الظروف من المحتمل أن ينجذبوا إلى تيار جماعة الرفاق التي قد تكون متورطة بدرجة كبيرة في تعاطي المخدرات.

8-1-3- الضغوط النفسية:

يشير نونيسكي أيضا إلى خطورة الضغوط النفسية التي تلعب دورا كبيرا في تعاطي المراهقين للمخدرات، فالشخص الطذي مر بعدد كبير من العوامل الخارجية و الضغوطات التي تشتمل على الخسارة و الأمراض و الصدمات النفسية يقال أنه تحت ضغط نفسي، وتتمثل أعراض الضغوط النفسية في العصبية والقلق وسرعة الاستثارة والهيجان، الأرق و قلة التركيز اضطرابات النوم و الشهية، كما أن طول فترة التعاطي تدمر الجسم، و تغير التفاعل الاجتماعي و تؤدي إلى معالجة خاطئة للمعلومات، و تحدث أيضا هبوط منحدر نحو العزلة الاجتماعية .(فايد . ص.148)

8-2- الأسباب الاجتماعية :

8-2-1- الوسط الأسري :

لاشك أن هناك علاقة بين إدمان المخدرات و الوسط الأسري للمدمن،و من ثم فإن هناك عوامل أسرية مساعدة لحدوث الإدمان،و بمعنى أدق هناك بعض الأسر هي المسؤولة عن إدمان أحد أفرادها خاصة المراهقين منهم، حيث تغيب عنهم الرقابة و الإشراف الوالدي و تضطرب فيها العلاقات يعيش فيها الأفراد حرمانا عاطفيا بسبب غياب أحد الآباء أو كلاهما.

كما أن وجود الفرد في بيئة غير ملائمة و مليئة بالمشاكل من الأسباب التي تدفع الفرد إلى الإدمان، حيث أن الصداع و عدم التكيف مع المحيط يؤدي إلى الهروب و البحث عن ملجأ في الأدوية النفسية و العقاقير، و يعتبر الإدمان هنا وسيلة للهروب من الصراعات التي لا يستطيع الفرد تحملها و لا حل مشكلاتها .

8-2-2- توفر المخدرات :

يمكن استنتاج أن سهولة الحصول على المواد المخدرة في المدرسة و الثانويات تعتبر بمثابة عامل هام في انتشار المخدرات،و يمكن رؤية توفر المخدرات في أهم المرافق التي يتواجد بها المراهق و التي تتمثل في : البيت، المدرسة و العمل، و يلعب توفر المواد المخدرة في المنزل أخطرها، و ذلك من خلال استعمال أحد الوالدين للمخدرات و الذي يعتبر دورا هاما في توفر المخدرات للمراهق، و تين نتائج دراسة جرورر سنة 1987 وجود علاقة قوية بين استعمال المراهقين للمخدرات و إدمان أحد الوالدين، و يرتبط توفر المخدرات في المدارس أو أماكن العمل باستعمال الأصدقاء للمخدرات، فحسب دراسة كاندل 1981أن استعمال الأصدقاء للمخدرات يلعب دورا هاما جدا في توفير المخدرات للمراهقين واستهلاكها للمرة الأولى. (عبد المعطى .2004. ص 163 162).

8-3- الأسباب الاقتصادية :

أدت الأسباب الاقتصادية دورا أساسيا في انتشار المخدرات على نطاق واسع حيث تقوم لاعدة دول بزراعة و إنتاج شتى أنواع المواد المخدرة للحصول على أرباح مادية، حيث تصدر غلى دول أخرى للإستفادة منها في أغراض طبية، كما أنها تهرب و تباع في الأسواق السوداء بأثمان باهضة .

كما يرجع تعاطي المخدرات إلى مشاكل أخرى كالفقر و البطالة في المجتمع خصوصا بين الشباب و المراهقين،إضافة إلى غلاء الأسعار و انخفاض الأجور و قلت العمل بسبب الاعتماد على التكنولوجيا و كذا الضعف المالي و التقني للحكومات، إذ يؤدي ذلك إلا ضعف هذه الحكومات وعدم قدرتها على محاربة العصابات و مروجي المخدرات مما يسبب تغلغلها في المجتمع .(يوسف عبد الحميد المراشدة .2012. ص 17).

8-4- الأسباب الوراثية: تشير الدراسة البريطانية التي نشر ملخص لها في المجلة الطبية البريطانية 1980إلى أن الإدمان على الكحول و مضاعفاته يزيدان في أسر المدمنين بصورة خاصة.

و قد يكون للإدمان على المخدرات دور هام في حدوث الإدمان عند الأولاد كما أشارت إلى ذلك العديد من الدراسات التي أجريت عام 1927 حيث توصل العلماء في كلية الطب في جامعة واشنطن بأن الأطفال المتبنين الذين كان آباؤهم الحقيقيون من مدمني الخمور كانوا أكثر إقبالا و ترحيبا بالإدمان على المخدرات و الكحول عكس أقرانهم لكنهم لا ينتمون لآباء مدمنين على الكحوليات و قد أشارت الباحثة منى محمد صالح في دراستها الإكلينيكية عام 2001 أن الإبن قد يرث من الأب أو الأم صفات وراثية تؤدي إلى الإدمان .(قاسم أبو الخير عبد الكريم .2013. ص43)

5-8- وسائل التواصل الاجتماعي :

اتسعت دائرة الاتصالات بين دول العالم من خلال العديد من وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة و المتطورة حيث أظهرت العديد من الدراسات أن نسبة 80 من مرتادي الإنترنت من فئة الشباب أغلبهم تقل أعمارهم عن 30 سنة، حيث يتجه معظمهم إلى مواقع التعرف على المخدرات،و قد جاء في دراسة ميدانية سنة 2003 أن مروجي المخدرات قد قاموا باستخدام شبكة التواصل الاجتماعي في الترويج لأعمالهم . (الحميدان، علي عايد. 2008 .ص 35)

9- آثار الإدمان على المخدرات:

9-1- الآثار النفسية :

المعلوم أن تعاطي المخدرات و العقاقير يؤدي غلى انخفاض مفهوم الذات و عدم الثقة بالنفس و لا سيما في ما يتعلق بالقدرة العقلية و الجسدية، المر الذي يفسر عجز المتعاطي عن عدم إمكانية اتخاذ القرارات، و يعاني كذلك المتعاطي من إضطرابات في الشخصية وعدم القدرة على تكوين هوية واضحة المعالم و الشعور بالدونية .(عبد الرحمان شعبان عطيات .2000.ص 34)

كما يؤدي تعاطي المخدرات إلى نقص القدرة على اكتساب المعرفة و تدهور النشاطات العقلية المرتبطة بالذاكرة و الإستيعاب ن و فضلا عن الشعور بالصعوبة في البدء في أي عمل يوكل للمتعاطي .(المرجع السابق .ص 39).

9-2- الآثار الصحية :

يؤدي الإدمان بشكل عام إلى ضمور قشرة الدماغ، حيث تؤكد الدراسات الطبية أن تعاطي المخدرات و لو بدون إدمان إلى نقص القدرات العقلية وإلى إصابة خلايا المخيخ بالضمور مما يخل بقدرة الشخص على الوقوف .

أما إنحلال نخاع القنطرة الوسطى عند المدمنين فيؤدي إلى شلل النصف السفلي من الجسم، كما قد يصاب المدمن بنوبات من الهذيان و الارتعاش و فقدان الوعي و تلف الكبد و تضخم الطحال و يصاب بالتهاب الأعصاب المتعدد، منها العصب البصري و التهاب مزمن في البلعم و المرئ ن و يصحب ذلك فقدان للشهية الذي يعرضه بدوره إلى الهزل الشديد .(بن علي الغريب، عبد العزيز .2006.46).

أضرار المخدرات على الجهاز العصبي المركزي : للمخدرات تأثير كبير على أجهزة الجسم بصفة عامة كما ذكرنا سابقا، و لكن الجهاز العصبي المركزي يكون له النصيب الأكبر و الخطر من هذا الضرر،و ذلك لكونه المستهدف الأول من علية الإدمان برمتها، وبدوره الجهاز العصبي يؤثر على باقي الأعضاء، و يظهر ذلك عند أخذ المدمن للمواد

المخدرة حيث يحدث اضطراب شديد في عمل الجهاز العصبي المركزي و تباطؤ في أداء المخ، حيث تسبب المخدرات خلل في المادة الكيميائية المسؤولة عن التوصيل العصبي وتسبب بطئ في الوظائف المختلفة للدماغ، كما يحدث تآكل للميلانين من الخلايا العصبية المكونة للمخ، مما يؤدي للشعور بالهلوسة الفكرية والسمعية والبصرية وضعف أو فقدان للذاكرة.

3-9- الآثار الإقتصادية:

ينعكس تعاطي المخدرات والعقاقير الخطيرة سلبا على إقتصاد الأسرة والمجتمع من عدة نواحي نذكر منها :

- ارتفاع تكاليف شراء المواد المخدرة والعقاقير وهو الأمر الذي يشكل عبئا على إقتصاد الدولة.
- شلل القدرة العقلية و الجسمية للمتعاطي يحول ذلك دون المساهمة في الإنتاج و التنمية الإقتصادية للدولة، و هذا ناتج عن عدم القدرة على العطاء، و التغيب عن العمل وعدم الاستقرار فيه و تعريض المؤسسات التي يعملون بها إلى خسائر مادية.
- ارتفاع تكاليف مكافحة المخدرات التي تتضمن ميزانية إدارات مكافحة المخدرات وتكاليف الملاحقين في قضايا التهريب و الترويج و التعاطي، و تكاليف المحاكمات وتكاليف المؤسسات الإصلاحية و العلاجية التي تؤدي إلى وضع ميزانية من طرف الدولة من أجل مكافحة المخدرات و هذا ما يضر باقتصاد الدولة .(المرجع السابق)

خلاصة الفصل :

إلى هذا وتبقى ظاهرة الإدمان على المخدرات من الاضطربات النفسية والاجتماعية التي يصعب علاجها و التحكم فيها، و لأن ذلك يتطلب المزيد من الوقت و المزيد من الجهود المادية و البشرية لتحقيق التحسن والعلاج، ولأن الملاحظ أن فئة الشباب والمراهقة هي الأكثر عرضة لهذه الآفات المدمرة، رغم كل هذا تسعى السلطات المسؤولة إلى العمل على الحد من هذه الظاهرة و ذلك بتكوين لجان متخصصة في دراستها ومحاولة إيجاد حلول جدرية لها وسن قوانين تفرض على المتعاطي و المتاجر على حد سواء.

الفصل الثالث

" المراهقـــــــة"

تمـــهـيد

1- مفـــهوم المراهقة

2- المظاهر النمائية المميزة لمرحلة المراهقة

3- المقاربات النظرية للمـــــــراهقة

4- تقسـيمات و أشكـال مرحلة المـــراهقة

5- أهـــم المظاهر السيكوباثولوجية في مرحلة المراهقة

خـــلاصة الفصل

تمـــهـــيد :

لطالما شكلت مرحلة المراهقة الشغل الشاغل للعديد من العلماء والباحثين المنشغلين في المجال الاجتماعي بشكل عام والنفسي على وجه الخصوص لدرجة إعتبارها مخاض ثاني تنتظم وفقها الشخصية آخذة بنيتها المتماسكة، ومحددة لبعدي السواء واللاسواء . فلو نظـرنا للمراهقة كفترة إنتقالية أكثر منها كمرحلة ما بين الطفولة والرشد، يكون بالتالي المراهق حامل لمميزات وخصائص يمكن عدها مفتاح حقيقي لفهم أساسيات وديناميات الطبيعة الإنسانية ككل، وحالات شذوذهـا أيـضاً .

فمن خلال هذه المرحلة وآلياتها الحركية المتغيرة يجد المراهق نفسه في صراع وجودي وإيديولوجي عنيـف بين مكاسب مرحلة الطفولة وضرورة الحفاظ عليها من جهة ومتطلبات مرحلة الرشد وعلى رأسها توقعات ومتطلبات المحيط منه هذا من جهة أخرى من خلال هذا كله عولجت مرحلة المراهقة من قبل العديد من الدراسات كفترة أزمة على عديد الأصعدة مفردينها كذلك باضطرابات وإختلالات نفسية وعضوية مميزة كذلك لهذه المرحلة .

إنطلاقا من هذا وفي ضوء وقتنا الحالي برزت تحديات لتضاف إلى التغيرات الفيزيولوجية والنفسية التي ميزت معاش المراهق وفي مقدمتها الناحية الجنسية، هذا الأخير نجده دائم البحث عن محاولات تكيُفية لإثبات ذاته وتأكيد إستقلاليته ولو بصورة نسبية مع المعايير الإجتماعية والتنظيمية القائمة.

ومن هنا سنحاول توضيح مفهوم المراهقة وأهم المقاربات التي تناولتها بالدراسة والمشاكل والإختلالات التي تظهر أثناءها معرجين طبعا على التغيرات المميزة لهـا، دون أن ننسى خصائص هذه الفترة في الجزائر.

1 .مفـــهوم المراهقة :

- يذهب علماء النفس إلى أن المراهقة مشتقة من أصول لاتينية فيقول الدكتور مصطفى فهمي في هذا الصدد ما يلـي:" إن كلمة المراهقة مشتقة من الفعل اللاتيني Adolicere، ومعناه التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والإنفعالي، وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة البلوغ Pubert التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسية".(الزعبلاوي.1989: 19).
- ويعرفها **Blos.P** بأنها مجموعة من التحولات النفسية للتكيف مع حالة البلوغ .
- ويعتبر **ستانلي هول Hall Stanley** أن المراهقة مرحلة صراع تتماثل مع المراحل البدائية لحياة الإنسان،حيث يؤكد أنها مهما يكن السياق الثقافي والاجتماعي فالمراهقة مرحلة أزمة وعدم توازن،وان الفرق الكائن من مراهق إلى أخر، ومن ثقافة إلى أخرى هو الحدة اوشدة الأزمة،وفي الأشكال التي تتخذها والحلول التي تعطى لها.(Rivilier.J.1992p18).
- **صلاح مخـــيمر**: إن المراهقة هي الميلاد الوجودي والحقيقي للفرد كذات فردية وهي مزيـج بين شيء في سبيله بين الخلع والإنتهاء هو الطفولة ونقيضه في سبيل الإرتقاء والنماء هو الرشد.(حامـد عبد السلام زهران،1995: 326).

من هذا العرض الموجز لـعدد من التعريفات يتبين لنا أن المنظرين وعلماء النفس يختلفون في نظرتهم للمراهقة بل ذهـب بعضهم في تعريفه لها إلى التفريق بينها وبين البلوغ وأعتبرها تبدأ بعد ظهور علامات البلوغ، وأن هذا الأخير لا يشمل جميع جوانب النمو إنما يختص بالنمو الجنسي فقط. بينما ذهب الغالبية من العلماء إلى إعتبار أن البلوغ والمراهقة وجهان لعملة واحـدة ومترادفين فلا يهم أيهما أسبق وبالـتالي لا داعي للتفريق بينهمـا. وما يهمنا هو التركيز على الخصائص الواضحة والمؤثرة على حياة الفرد كـكل إنطلاقا من هذه المرحلة.

وتجدر الإشارة هنا أن المراهقة تفرض نفسها في العالم اليوم،إذ يقدر عدد الشباب بين 10و19سنة بحوالي 1,2 مليار، وهو اكبر جيل في تاريخ البشرية، ويعيش أكثر من أربعة أخماس عددهم في البلدان النامية (Barber Brain : 2020 ; p 4).

2-المظاهر النمائية المميزة لمرحلة المراهقة:

2-1 :النُّمـــو الجـســـمي :لعل المظهر الوحيد الذي يعتبر أساسا ومتميز ا أثناء عملية النمو لدى المراهق هي تلك التغيرات التي تحدث في جسمه، إذ أن هذه التغيرات تؤذن بأن هذا الحدث - ذكرا كان أم أنثى- ينتقل إلى مرحلة جديدة .

فالنمو الجسمي عامة في هذه المرحلة يتحدد بالبلوغ، والذي يكون عند البنين بحدوث أول قذف منوي وظهور الخصائص الجنسية الثانوية، أما لدى البنات فبحدوث أول حيض وظهور كذلك الخصائص الجنسية الثانوية .

فنجد أنه من أهم الخصائص الجنسية الثانوية عند الفتيات: نمو قناتي البويضات والرحم والمهبل، وإتساع الحوض والردفين وإستدارة الأفخاذ، ونمو الصدر والثديين والغدد اللبنية، وظهور شعر العانة وتحت الإبط، وبعض الشعر الخفيف على الذراعين والشفه العليا، وخفق وعمق الصوت .

ويحدث البلوغ الجنسي عند الذكر عندما تنشط الخصيتان وتفرزان الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية، وتمتزج الحيوانات المنوية بالسائل المنوي الذي تفرزه البروستاتا، وتنمو الأعضاء الجنسية بسرعة، ويبدأ الفتى في الإستجابة للمثيرات الجنسية، ومن الخصائص الجنسية الثانوية وأهمها: نمو شعر العانة والشارب والذقن وتحت الإبط وعلى الجسم وبصفة عامة، وتغير الصوت ونمو الحنجرة الواضح. (طلعت همام. 1989 : 233.234).

أما التغيرات التي تطرأ على حجم الجسم، فتبدو واضحة في زيادة الطول زيادة مفاجئة وكذلك في الوزن، وفي طول الذراعين والساقين وإ تساع الكتفين وحجم اليدين والقدمين .وتضخم بعض أجزاء الجسم الأخرى وبصفة خاصة صدر الفتاة .

ويبدو هذا النمو السريع في العادة قبل البلوغ ويستمر لمدة عامين أو ثلاثة أعوام ثم يبطئ بعد ذلك ويقف تماما ما بين 18-21 سنة

2-2 .النمو العــقلي :يكتمل في هذه المرحلة التكوين العقلي للفرد بصفة عامة كما تظهر فيها القدرات الخاصة. فينمو الذكاء نموً ا مطردًا. وحسب أغلب الدراسات التي تميل إلى أن الذكاء يتوقف في في سن بين 16-18 سنة وهذا معناه أن الذكاء يصل إلى حده الأعلى خلال مرحلة المراهقة التي تتميز كما سبق الذكر بظهور القدرات الخاصة مثل القدرة الموسيقية أو الميكانيكية أو الفنية... إلخ. ولأهمية الكشف عن هذه القدرات، وتوجيه المراهق على ضوئها توجيها سليما سواء بالنسبة للدراسة أو لميادين العمل المختلفة .

وتزداد أيضاً قدرة المراهق على التخيل. وهذه القدرة بدورها تطبع المراهقة بطابع خاص يميزها عن غيرها من مراحل العمر. وتظهر هذه الصُور التخيلية بشكل واضح في أحلام اليقظة التي يجد فيها المراهق متنفساً للهرب من الواقع واللّجوء إلى عالم الخيال، يُرضي فيه نزاعاته من إشباع الدافع الجنسي والوصول إلى مركز مرموق، ويحقق فيه أنواعاً من البطولة والزعامة... عالم أحلام اليقظة هذا الذي لا تصادفه فيه عقبات أو مشكلات. أما التفكير المجرد والقدرة على التحليل المنطقي ومعالجة الأشياء الغير موجودة والغير ملموسة أو الملاحظة، فيأتي مع المراهقة وعندها يستطيع المراهق أن يعالج القضايا العقلية ويقومها

3- 2 .النمـــو الإنفعـــالـي :تتميز مرحلة المراهقة أيضـاً بالتغيرات الإنفعالية العديدة التي تطرأ على المـراهق، وأغلب هذه الإنفعالات من النوع الحاد العنـف .

ولعل في تتبع بعض العوامل و أنواع الصراع التي يتعرض لها المراهق من هذه الناحية -أقصد الصراع الإنفعالي – الصراع الديني وصراع الهوية والصراع القيمي بصفة عـام.(إبراهيم وجيه محمود،1981 :26-27).

4-2-النمو الإجتـــماعي :يتميز بإتساع الأفق الإجتماعي والنشاط الإجتماعي أيضا وكذلك نطاق الإتصال الشخصي للمراهق خاصة في حالة الشخصية المنبسطة، حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين الخبرات والمشاعر والإتجاهات والأفكار.

أما في حالة الشخصية المنطوية فإن المراهق يظل مشغولا بنفسه ويسغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين، وتظهر الفتيات في هذا السن إهتماما بالمظهر الشخصي، ويبدو ذلك واضحا في إختيار الملابس والإهتمام بالتفضيلات الحديثة .

ونلاحظ النزعة للإستقلال الإجتماعي والإنتقال من الإعتماد على الغير إلى الإعتماد على النفس، ويظهر الميل للزعامة بين أقوياء الشخصية من المراهقين، ويتجه المراهق إلى التوحد مع شخصيات خارج البيئة المباشرة مثل : شخصيات الأبطال. (طلعت همـام ;1989 ص250.249)

ويخضع المراهق بأساليب أصدقائه وأترابه ومسالكهم ومعاييرهم ونُظمهم، ويصبح عبدا لجماعة النظائر التي ينتمي إليها رغم تحرره من نصرته التي نشأ فيها، أي أنه يتحول بولائه الجماعي من الأسرة إلى النظائر، ثم يمضي بعد ذلك في تطوره فيتخفف من هذا الولاء قبيل رشده وإكتمال نضجـه.(فـؤاد البهى السيد.1968 :330).

3- المقاربات النظرية للمـــــراهقة:

3-1 مقاربة التحليل النفسي للمراهقة:

3-1-1 فـرويد الذي يرى أن الفرد منذ بداية حياته تنبني مكونات جهازه النفسي، وتتفاعل بحركية نشطة مكونة بذلك المعالم والركائز الأساسية للشخصية. هذا التنظيم الفتي(في حدود 5 سنوات الأولى) ينتظم وفق أنساق ثابتة ومراحل مميزة هي ما أطلق عليها مراحل النمو النفسوجنسي، فكل مرحلة تأتـي كنتيجة إرهاصات المرحلة التي سبقتها بكـل ما تحمله من صراعات نوعية وحـول نوعية كذلك .

ولعل أن أهم ما يميز المدخل التحليلي في التناول هو إعطاءه لمرحلة المراهقة إمكانية إعادة النـظر في الهيكل النفسي المتشكل سابقـاً .

فوظيفة الأنـا تضطرب حال دخول الفـرد طور البلوغ، وتبدأ حينها إندفاعات الـهـو بكل ما يحمل من نزوات(ليبيدية وعدوانية)، هذا الإندفاع سرعان ما يدخل في مواجهة المحيط

الخارجي ومتطلباته وفي مقدمتها علاقة المراهق بوالـديه ثم بأقـرانه سواء كانت هذه العـلاقة مثلية أم غيريـة.

فمرحلة المراهقة حسب فرويد تتجه طاقة الليبيدو نحو الموضوع الغيـري وهو ما يعبر عنه المراهق بالتحركات النشطة نحو إقامة علاقات حب وإرتباط (فـعلي) بالجنس الآخــر.

إذاً يعتبر فرويد المـراهقة هي تتويج لمـراحل النمو النفسوجنسي، التي تتميز بالتحول والعودة إلى نرجسية ذاتية، مع إحترام ظاهر لمبدأ الواقع.كذلك تبلور ونضج في الميول الجنسية والغيرية ووضوح مواضيـعها. هذا بالإضافة إلى القلق والتوتر المميزة لهذه المرحلة خاصة بما يتعلق بالأمور الجنسية.

2-1-3 آنا فرويــد:

تُؤكــد أنَا فرويد على أنه بدخول الفر د إلى مرحلة المراهقة تقع الأنـا تحت ضغوط وتحديات جديدة تتطلب حلول تكيُّفية تضمن من خلالها التوازن للجهاز النفسي ككل .

فعند البلوغ تلال النشط الأعضاء التناسلية مما يؤ دي إلى إخلال التوازن بين الهـو والأنـا والأنـا الأعلى ما ينتج عنه تحكم هذا الوضع الإنفعالي الجديد في حياة الفرد.

ولأن هذا التغيير لا يمكن تفاديه وكذا يحمل الصبغة العالمية فإن أنَّ ـا فرويـد ترى في المراهقة حالة من عدم التواز ن يصعب تجنبها أثناء النمـو، وبذلك فهي تعتقد أن المراهقة مرحلة يضطرب فيها النمو بالضرورة .

3-1-3 كلاين ميــلاني:

تميل كلاين في تفسيرها للمراهقة إلى فكرة وجـود إنشطار أو إنفصام في مشاعر الحب والكـراهية التي غاليا ما تشهدها مرحلة الطفولة الأولى بسبب التجاذب العاطفي إتجاه الموضوع الأول (ثدي الأم). بالتالي يبدو المراهق العدواني مثلا مدفوعا للبحث عن أناس يستطـيع أن يتخـذ منهم مثلا أعلى.

2-3 المقاربة النفسو إجتماعية للمراهقة :

لعل أن نـظرية **إيريك إيريكسون** خير ممثل لهذه المقاربة رغم أنها إمتداد وتظيف للنظرية التحليلية في مجال العلاقات الإجتماعية أثنـاء نمو الفرد، ويرى إيريكسون أن مرحلة المراهقة تمثل تأجيلا إجتماعيا نفسياً للراشد بالطريقة نفسها التي تتيح بها فترة الخمول تأجيلاً نفسياً جنسياً، كذلك يعتبرهـا فترة زمنية للتسامح من جانب المجتمع وباللّهـو والاستفزاز من جانب المراهق وبقبول رسمي بالإلتزام لمعايير المجتمع .

ويذهب إيريكسون أيضا إلى أن عملية تكوين الهوية ليست عملية بسيطة، فهي تشير إلى حاصل جمع كل خبرات الطفولة والنضج البيولوجي ونمو الأنـا.ولهذا تكون أزمة الهوية

هي ذروة هذه المرحلة الحرجة كما يمر بها أغلب المراهقين ويعانون منها لوقت ما، هذا راجع لنقص معرفتهم بذواتهم أو ما سيكونون عليه مستقبلاً فيشعرون بالضياع والتبعية وهي كلها من علامات النمو ويمكن أن تؤدي إلى الإحساس بالهوية أو إلى المزيد من الإنهيار الداخلي وتشتت الدور .

ويتوقف إنجاح المراهق في حل أزمة الهوية إما على ما يقوم به من إستكشاف للبدائل والخيرات الإجتماعية، وكذلك ما يحققه من إلتزام أو تعهد بالقيم والمعاييـر السائدة في المجتمع، وبناءً ا عليه فإنه يتجه إلى إحدى القطبين، إما الإيجابي الذي يعني تحقيق الهوية، أو السلبي وهو غموض الهوية.(محمد سيد عبد الرحمان،2001 : 33)

3- 3 مقاربة كهلبـــــرج للمراهقة :

إنطلق كهلبرج Kohlberg بما يسميه بنمو الحكم الأخلاقي من خلال المقابلات والإستبيانات المطبقة على الأطفال والمراهقين وكذلك الكبار، ليقترح ثلاث مستويات للحكم الأخلاقي وسيرورة نموه، ويضم كل مستوى مرحلتين أطلق عليها :

- ❖ المستوى ما قبل أخلاقي أو قبل التعاقدي: ويبدأ هذا المستوى من سن 04- 13سنة وفي هذا المستوى يستجيب الأطفال والمراهقون للقواعد الثقافية سواء كانت صائبة أو خاطئة مع التركيز على الرقابة الخارجية والمبادئ الأخلاقية التي هي مبادئ الآخرين، حيث يحترمها الأطفال خوفا من إحلال العقاب ومن أجل الحصول على الثواب.
- ❖ المستوى التعاقدي: ويبدأ هذا المستوى من سن 13- 21 سنة، وهنا يبدأ التحكم في رقابة النشاط داخليا وفي آن واحد تبقى هذه الرقابة خار جية أي يكون الفرد هو الذي حدد قيوده بصورة مستقلة، لذا إنطلق كهلبرج من المستوى الإستقلالي هذا، وبذلك يبقى المراهقون يستجيبون لمبادئ الآخرين التي بدؤوا يستدخلونها ويكون في نظر الآخرين (طيبين) خاصة مع الوالدين، الأسرة، المعلم، وغيرهم من أفراد المجتمع .إذا فالمراهق من الطبيعي والأخلاقي أن يتطابق مع آمال المجموعة التي ينتمي إليها وبالتالي إحترام النظام الخاص بالنسق الذي ينتمي إليه.
- ❖ المستوى ما بعد التعاقدي: يبدأ هذا المستوى من 22 سنة إلى نهاية العمر، وهنا يبدأ الشخص بالعودة إلى نفسه وإ لى فردانيته، والأسباب تختلف عن أسباب المرحلة الأولى والثانية أي يتخلى الفرد عن النظام،وتصبح رقابة النشاط كليا داخليا سواء كانت تهم في المبادئ التي يخضعون لها وكذلك الأحكام التي تدور حول الصواب والخطأ. (ناصر ميزاب .2005: 79).

4- تقسـيمات و أشكـال مرحلة المــراهقة:

1-4 تقسيـمات مرحلة المراهقة :

لقد إختلف الباحثون في تقسيم مرحلة المراهقة كلا حسب الإتجاه النظري الذي يتبناه، فناك من قسمها إلى فترات ثنائية أو ثلاثية ... إلخ، لكن الملفت للنظر هو أن هذه التحديدات تأخذ بعين الإعتبار مسألة الفروق الفردية سواء في ما يخص بداية كل مرحلة أو نهايتها، فكثيرا ما تتحكم فيها عوامل وراثية وبيئية ولعل أكبر دليل هو بداية المراهقة نفسها التي تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر بل وأكثر من هذا تختلف في طول المدى الزمني لها. ومن أهم هذه التقسيمات نجد:

1-1-4 التقسيمات الثنائية: وتشمل :

- **المراهقة المبكرة:** التي تمتد من 12 إلى 15 أو 16 سنة، حيث يصاحبها عادة نمو سريع، يتغير إثره سلوك المراهق ويتميز بالسعي نحو الإستقلال والرغبة في تخلص من القيود والسيطرة، ويستقظ عنده الإحساس بذاته وكيانه.
- **المراهقة المتأخرة:** التي تمتد من 17 إلى 21 سنة، ويتميز سلوك المراهق بالتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه، والإبتعاد عن العزلة والإنخراط في نشاطات إجتماعية وتقل عنده النزاعات الفردية، كما تتجدد (إعادة النظر) إتجاهاته السياسية والإجتماعية، وتتضح ميوله المهنية.(أحمد محمد الزوغبي .2001 :321).

2-1-4 التقسيمات الثلاثية: وتشمل:

- **مرحلة ما قبل المراهة:** التي تبدأ من سن 10 إلى 12 سنة، حيث يظهر في هذه المرحلة حالة تهيؤ التي تدفع إليها الطبيعة تمهيدا للإنتقال إلى المرحلة التالية من النمو، كما تتميز هذه المرحلة بالمقاومة النفسية التي تبذلها الذات ضد تحفز الميول الجنسية، وتكون مشوبة بالقلق نتيجة بداية ظهور الخصائص الجنسية الثانوية.
- **المرحلة المبكرة:** تمتد من 13 إلى 16 سنة، وتسمى بمرحلة البلوغ، حيث تبدأ الغدد الجنسية بآداء وضيفتها الجنسية بالرغم من أن المراهق لم يحقق بعد في هذه المرحلة النضج الجنسي الكافي ليمارس العلاقات الجنسية، وتبدأ فيها بوادر النضج كظهور العادة الشهرية عند الفتيات وإ نتاج الحيوانات المنوية عند الفتيان.
- **مرحلة المراهقة المتأخرة:** تمتد من 17 إلى 21 سنة، ويطلق عليها ما بعد البلوغ، حيث يمكن للفرد آداء وظائفه الجنسية بشكل كاملو وتكتمل الوظائف العضوية وتنتج الأعضاء التناسلية، وقد لا يتمكن المراهق من إشباع ميوله الجنسية بطرق طبيعية مباشرة عن طريق الزواج فيلجأ إلى العادة السرية، وقد يفرط في ممارستها فتنعكس عليه على مشاعر الدم، وتنتهي هذه المرحلة بإبتداء سن الرشد.(أمل مخزومي . 2004 :115).

2-4 أشكال مرحلة المـراهقـــة :

قام **صاموإيل ميغاريوس** بدراسة ميدانية إتضح له من خلالها أن للمراهقة ثلاث أشكال هي :

1-2-4 المراهقة المتكيفة:

حيث تتسم المراهقة عندئذ بالهدوء نسبياً وهي تميل إلى الإسقرار والإتزان العاطفي، وتكاد تخلو من العنف والتوترات الإنفعالية الحادة، كما أن علاقة المراهق بالمحيطين به طيبة بصفة عامة، ولا أثر لتمرده في الغالب على الوالدين أو لثورته في الأسرى، كما يشعر المراهق بمكانته في مجتمعه وبتموافقه فيها ويرضى عن نفسه عموماً ولا يسرف في الخيالات وأحلام اليقظة أو غيرها من الاتجاهات السلبية، وعموما فإن هذا الشكل من المراهقة ينحو نحو الاعتدال في الغالب ونحو الإشباع المتزن وتكامل الإتجاهات المختلفة.

2-2-4 المراهقة الإنسحابية المنطوية :

حيث يتسم هذا الشكل من المراهقة بالإنطواء والعزلة الشديدة والسلبية والخجل، وكذلك بشعور المراهق الحاد بالنقص وعدم الملاءمة، وينصرف القسط الأكبر من تفكير المراهق إلى نفسه ومشكلات حياته، أو إلى التفكير الديني وتنتابه الهواجس الكثيرة وأحلام اليقظة في بعض الحالات تصل إلى حد الأوهام والخيالات المرضية، ومن العوامل المأثرة في هذا النوع من المراهقة عدم مناسبة الجو النفسي للمنزل وإ نكار المشرفين على تربيته لحاجاته ورغباته المتطورة.

3-2-4 المراهقة العدوانية المـتـمردة :

حيث تتسم المراهقة بالثورة والتمرد على السلطلة، سواءًا السلطة الوالدية أو سلطة المجتمع الخارجي ويميل فيها المراهق إلى توكيد ذاته والتشبه بالرجال ومجاراتهم في سلوكم كالتدخين، وإ طلاق الشارب واللحية. والسلوك العدواني عند هذه المجموعة قد يكون صريحاً مباشرا يتمثل في الإيذاء أو غير مباشر يتخذ صورة العناد، وأحلام اليقظة التي قد تنتاب المراهقين في هذا الشكل ولكن بصورة أقل منها الشكل الإنطوائي.(صاموئيل ميغاريوس.1957:22)

5- أهـــم المظاهر السيكوباثولوجية في مرحلة المراهقة :

ونخص بالذكر هنا لبعض أهم التمظهرات النفسومرضية التي تتـزامن بالظهور مع فترة المراهقة وكذلك يمكن اعتبارها كمشكل حقيقي للصحة العمومية، وهي بالخصوص حالات: اضطرابات السلوك التي تأخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين،

انتحار، إدمان على المخدرات، الكحول، الضدإجتماعية، العنف، اضطرابات السير الذاتية، فقدان الشهية العصبي أو البدانة.

ومنه سنقتصر على ذكر أهم مظاهر الانحرافات الجنسية و الانحرافات اللاإجتماعية (السكوباتية) التي قد تكون مرتبطة بمرحلة المراهقة:

1-5 الإنحرافات الجنسية ومرحلة المراهقة :

وتتلخص مشكلات الغريزة الجنسية التي قد تشوب هذه المرحلة في أنها قد تحيد عن الموضوع الذي يستعمل للتعبير عنها، فبدلا من أن يكون هذا التعبير متجها نحو الجنس الآخر (الغيرية) في ظروف متوافق عليها وتحت طائلة التقاليد، فبدلا من ذلك فإنه يتجه – ونقصد المراهق- نحو الأفراد من نفس الجنس مثلما يحدث في اللواط أو السحاق، أو يتجه نحو موضوعات مادية أو نحو الموميسات، أو نحو الذات كما يحدث في الإستمناء، وقد تكون المشكلة في درجة التعبير عن الميلة مثل الإفراط الجنسي أو العزوف الجنسي .

ولعل من أكبر وأهم المشكلات التي تمس المراهقة وكذا حياة المراهق هو ظهور ما يعرف بالعادة السرية والإفراط فيها حيث نجد أن هذه الأخيرة أكثر إنتشارا بين المراهقين من البنين منها بين البنات، وتعلل " شرلوت بهلر Buhler.C " ذلك بأن الحاسة الجنسية عند البنين محلية ومركزة في الأعضاء التناسلية ولكنها في البنات عامة وموزعة على مساحة كبيرة من سطح الجسم.

والإستمناء في دور المراهقة عند البنين بشكل خاص وسيلة يتخلص بها المراهق من حالة التوتر النفسي الناشئ من النزعة للتعبير الجنسي وعدم القدرة على إشباعها، ويلاحظ أن أكثرها ميلا لهذه العادة هم أكثرهم شقاءا وأكثر فراغا، وأكثرهم عجزا عن ملئ فراغهم، وتنشأ بعض أضرار الإستمناء نتيجة الشعور باللذة التي يكتسبها المراهق من العملية نفسها، لاسيما حين يركن إليها لتخلصه مما يشعر به من توتر جسمي ونفسي، وكنتيجة لسماعه الكبار يعلنون أضراره، ومخالفته للخلق والدين وغير ذلك، يحدث عند المراهق صراع بين الرغبة في الممارسة وتأنيب الضمير.(عبد العزيز القوصى : 1952. 471-475).

نخلص بالقول أن السلوك المنحرف جنسيا في هذه المرحلة يظهر في أي صورة من صور الإشباع، بطريقة غير طريقة الجماع الجنسي الغيري(مع الجنس الآخر)، حيث تصبح الصورة الشاذة هي الصورة الغالبة أو المظلة الوحيدة للنشاط الجنسي (مثل الإستمناء الذاتي، المثلية الجنسية، التحرش الجنسي بالأطفال،لواط، سحاق...).

2-5 الإنحرافات السيكوباتية ومرحلة المراهقة:

إن من السمات الأولية لهذه الفئة من إنحرافات هي السلوك المتمرد ضد مطالب المجتمع أو على الأقل عدم الإلتزام الدوري والمستمر بهذه المطالب والإحساس بعدم جديتها ولزومها، ومن العلامات المميزة لسلوك الفرد هي أنه يكون في حالة من عدم التلاؤم الدائم

مع معايير المجتمع وكذا حدوده، وقد يأخذ هذا السلوك شكل الإجرام أو الإنحراف الجنسي أو إدمان الكحول أو المخدرات .

ومن الملاحظ أن أعراض الإستجابة اللاإجتماعية في عدم النضج الإنفعالي وضعف الشعور بالمسؤو لية وعجز الفرد عن تقدير نتائج سلوكه، والفرد اللاإجتماعي نجده دائماً على طرفي نقيض من المجتمع ويبدو أنه في إضطراب معه، كما أنه يبدو عاجزاً عن المحافظة على الولاء والإخلاص لأي فرد أو جماعة.

كما نجد أن من أعراضها الأساسية أيضا الإندفاع، التمركز حول الذات وعدم تحمل المسؤوليات، العجز عن الإستفادة من الأخطاء والخبرات العادية، والعجز عن إرجاء اللذة الحالية من أجل مكاسب آجلة، حيث نرى الفرد المستصف باللاإجتماعية دائما مسير برغباته الباحثة عن اللّـذة مثال: سرقة سيارة تكون الرغبة الوحيدة هنا هي إستخدام هذه السيارة لوقت قصير، كما أنه يستطيع أن يخدع الآخرين وليدخل أماكن خاصة ليحصل على مكاسب عينية، علاقاته مع الغير من جانب واحد فهو لا يستطيع أن يكون صديقاً مخلصا، وإهماله للنظام والسلطة، كما تعتبر مشكلة التوافق الأساسية عند سيكوباتي من هذا النوع هي عجزه التقبل البناء للسلطة التي تتوالى عليه طوال حياته، فهو يرفض سلطة الأب والمدرس والرئيس في العمل ورجل الشرطة ورجل الدين كما يتميز بتوظيفاته للكذب والتبرير دون شعور بالذنب .

كما أن الأشخاص الذين يوضعون ضمن هذه الفئة يتسمون بإهمال المعايير الاجتماعية، وغالباً ما يصبحون في صراع مع القيم السائدة المقبولة كنتيجة طبيعية للمعيشة في بيئة أخلاقية شاذة، وهم يصبحون قطاع طرق و متشردين ومحترفي دعـارة هم خارجين عن القانون بالنسبة للمجتمع المنظم ولكنهم شديدي الـولاء لجماعاتهم فسلوكهم المضاد للمجتمع جاء نتيجة دروس تعلموها جيدا وليس نتيجة عجز في بناء شخصية، فهم مدفوعون نتيجة كراهية لاشعورية عميقة ضد صورة السلطة. .(نبيلة عباس الشوربجي، 2003 : 62-60)

1-2-5 مؤشرات الإنحراف السيـــكوباتي :

يلخص " كولمان " Colman أعراض ومؤشرات السيكوباتية في ما يلي - :

- فقدان الضمير وعدم كفايته: ويعني عدم القدرة على فهم القيم الأخلاقية ما عدا على المستوى اللفظي كما تعني عدم القدرة على إصدار الأحكام الخلقية (عدم قدرة السيكوباتي على تطبيق الأحكام الخلقية السائدة في مجتمعه على سلوكه إذ يغش ويسرق ويكذب، ولا يحافظ على الوعد معنى ذلك أن الضمير السيكوباتي مختل وغير سوي).
- التمركز حول الذات، والإندفاع،وعدم تحمل المسؤولية: بمعنى أنه لا يهمه سوى نفسه وإ شباع رغباته مباشرة كما أنه كالطفل لا يمكنه تأخير أو تأجيل إشباع هذه الحاجات إلا وشعر بالإحباط الشديد، وإ ذا ما وقف عائق دون أهدافه فيندفع للحصول على ما يريد دون تحذير من ضمير أو خوف من شعور بالذنب.

- الهيدونزم متحد بإهداف غير واقعية: بمعنى عدم القدرة على تأجيل اللذة الحاضرة إلى كسب مستقبلي، وبمعنى آخر تأجيل اللذة العاجلة في سبيل لذة آجلة.
- نقص القلق أو عدم الشعور بالذنب: ينزع السيكوباتي عادة إلى عدم الشعور بالذنب إتجاه الآخرين، وهو غالبا ما يتخذ مظهر السلوك العدواني إتجاههم، دون الشعور بالعار أو بالذنب، وأن يحاول الإعتذار عن سلوكه وتصرفاته بإظهار الندم وإعلان التوبة، وهو قادر على إعطاء أسباب وجيهة لتبرير كثير من تصرفاته قد تخدع الكثيرين منهم مما يساعده في كثير من الأحيان على التخلص من المآزق الصعبة ليعود ثانيا إلى تكرار نفس الموقف.
- عدم القدرة على الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة: السيكوباتي لا يتعلم من خبرات الحياة العادية ولا يرتدع من العقاب، ولا ينتفع من التجربة السابقة وهم لا يأبهون بالنتائج التي يتعرضون لها جرّ اء أعمالهم، فهم يبدون كما لو كانوا متحررين من نتائج أفعالهم تماما.
- قدرة السيكوباتي على التمويه وخداع الآخرين: له شخصية جذابة محبوبة من الآخرين، سلوكه متحرر من الغضب، له قدرة على كسب صداقات الآخرين ومن الناحية النمطية فلديه إحساس جيد بالفكاهة، وعامة فمظهره العام حسن ويبدو مثلا للترقي الاجتماعي
- العلاقات الاجتماعية المعيبة: السيكوباتي يعجز عن إقامة روابط عاطفية أو علاقات متبادلة مع غيره من الأفراد، فمادات اهتماماته مركزة حول نفسه فلن يسمح لآي أحد آخر أن يدخل عالمه، والصداقة الحقيقة ليست من الخبر ات التي يتضمنها نشاطه، ولا يقيم لأحد أي اعتبار مع استعداده للخيانة عند أول فرصة.
- رفض السلطة الموجودة وكذا رفض التأديب: السيكوباتي يسلك كما لو كان النظام الاجتماعي لا يسري عليه، كما لو أنه غالبا ما يظهر عداوة لا يستهان بها نحو السلطة الموجودة وتظهر تلك العداوة في شكل الأفعال الإجرامية، الاندفاعية والعدائية، وكثير ما ينساق وراء الأنشطة الإجرامية، ولكنه من الناحية النمطية لا يعد مجرما محترفا.
- قدرته السريعة على تبرير اللوم الذي يُوجه إلى سلوكه اللاإجتماعي: السيكوباتي شخص ينقصه الاستبصار لسلوكه الشخصي، فهو على استعداد دائم لكي يكذب وغالبا ما يعد أن يغير سلوكه ولكنه نادرا ما يفعل، وهو منحل الأخلاق وقد يكون منحرفا جنسيا (مجدي أحمد عبد االله .2000: 225.224.223).

أخيرا وبالنظر الى البيئة التي ينشا داخلها نجدان أسرة السيكوباتي تتميز بتاريخ طويل من الاختلال والتذبذب،حيث غياب الأب بشكل لافت وفي بعض الأحيان دائم الغياب،ومن ثمة فهو لايحتمل السلطة أو القانون،أما ألام تتراوح بين السلبية والعدوان والرفض،وبين اغراقه بفائض من المودة،وتنتقل من البرودة إلى الصرامة ومن الأخلاقية إلى التراخي.(Massoubre.C.2009p54).

2-2-5 نماذج الإنحراف السيكوباتي في المراهقة :

يرى الدكتور " **صبري جرجس** " أن الإنحراف السيكوباتي لدى المراهق يمكن أن يقع في أحد هذين النموذجين:

1-2-2-5 النمودج العدواني:

وينتمي غالبية أفراده إلى الفريق المضاد للمجتمع، وهو الذي يتخذ أصحابه في سلوكهم سلوك العنف والعدوان، وكثير ما يسير الأمر بهم إلى الجريمة والإصطدام مع القانون، وليس يهم بعد ذلك ماذا تكون تفصيلات هذا السلوك طالما أنه يتسم على وجه العموم بصمة العنف والعدوان، فقد يكون إدمان المخدرات والخمر أو الإنحراف الجنسي أو السرقة أو الهرب من البيت أو العمل أو غير ذلك.

2-2-2-5 النموذج الخامل غير الكفؤ :

وينتمي غالبية أفراده إلى الفريق اللاأجتماعي، وهو الذي يتخذ أصحابه في سلوكهم التقاعص والتراجع والخمول متجنبين الإصدام على قدر الإمكان، ومن ثَم فمن النادر أن يقعوا في قبضة القانون إلا أن يكون ذلك لجرائم تافهة، وليس يهم بعد ذلك ماذا تكون تفصيلات هذا السلوك طالما أن سماته المميزة هي التقاعص والخمول والتحول البليد إلى غير هدف، ومن الجائز أن نرى بين أفراد هذا الفريق مدمي المخدرات و المنحرفين جنسيا واللصوص والهاربين من العمل وغيرهم.(مجدي أحمد عبد االله – 2000- ص 227.226).

خـــلاصة الفصـــل :

من خلال ما سبق يمكن اعتبار مرحلة المراهقة مرحلة انتقالية في حياة الفرد، إذ تتأثر بالمراحل السابقة كما تؤثر بدورها على المراحل اللاحقة وتُظهر منحى تطوري مميز لعديد الجوانب لذا يجدر بنـا النظر إليها كسياق متكامل لأنه إذا حدث اختلال في النمو لجانب من جوانبها تكون عواقبه بالضرورة بادية على السير الطبيعي والمتوازن مستقبلا سواء على المستوى الانفعالي أو السلوكي أو الاجتماعي... الخ .

فمرحلة المراهقة إذا نظرنا لها من الزاوية الاجتماعية نجد الحساسية الظاهرة والتي تصبغ العلاقات التفاعلية بين المراهق و محيطه، فهو يعيش تجاذبات داخلية وخارجية (الأطر والمعايير التنظيمية للمجتمع) تقوض عملية اكتشافه لذاته ومن ثَمّ الدور المنتظر منه لخدمة مجتمعه، ولعل أفضل دليل على تشعب مطالب واحتياجات هذه المرحلة هو الانقسام في مسألة التنظير لها بين العلماء والمختصين فكلا يدلو بدلوه لأجل بيان خصائصها وتحجيم مشاكلها، فباستعراضنا لما كتب عن مرحلة المراهقة نخرج بالقول أنه لابد من النظر لها كظاهرة لها خصوصية حسب كل مجتمع وقيمه والقنوات التي يرسمها لتنظيمها هذا ما يجنبنا الإسقاط التام للنظريات واعتبار المرحلة عالمية دون اعتبار لخصوصياتنا.

الفصل الرابع

" السلـــــوك الإجرامـــي"

تمهيـــد

1- مفهوم الجريمة وتعريفاتها

2- أركان الجريمة

3- السلوك الإجرامي

4- العوامل المؤثرة في تكوين السلوك الإجرامي

5- خصائص السلوك الإجرامي

6- النظريات النفسية المفسرة للسلوك الإجرامي

7- تفسير السلوك الإجرامي عند فرويد

8- النواة المركزية للشخصية الإجرامية

9- أساليب التكفل النفسي بالمجرمين

خلاصة الفصل

تمهيـــد:

تعد الجريمة ظاهرة اجتماعية يرتبط وجودها بوجود المجتمعات فمتى وجدت المجتمعات وجد الأفراد برغباتهم وأهوائهم وأهدافهم المختلفة التي قد تتضارب وتتعارض أحيانا، مما يجعل البعض يرى في الاعتداء على خرين سبيلا لتحقيق أهدافه الخاصة، فالجريمة قديمة قدم الوجود الإنساني.

عندما نتحدث على السلوك الإجرامي وما يمثله من تعقيد في جذوره و من تباين في تجلياته بشكل غير مستقر فنحن غير ملزمين بنظريات علم الإجرام التي لا حصر لها وإنما غرضنا أن نربط السلوك الإجرامي ببعض النظريات العلمية التي تراعي العوامل الداخلية للمجرم، وإذا كان السلوك الإجرامي يمثل صراعا نفسيا اجتماعيا بل وحتى بيولوجيا أو عضويا لصاحبه فالوصول إلى استجلاء هذه العوامل المتشابكة والمتفاعلة فيما بينها يصبح أمرا صعبا، هذه الطبيعة المركبة للسلوك الإجرامي يجعلنا نركز على جذور السلوك الإجرامي على ضوء النظريات العلمية التي تساعد بحكم دقتها على الاقتراب من فهم السلوك الإجرامي وبالتالي رسم طرق الوقاية منه.

الفكر الإنساني كان دائما يطرح السؤال التالي ما هي الجريمة ولماذا نجرم؟ والحقيقة أنه لا توجد معادلة واحدة تفسر السلوك الإجرامي، بل تتعاضد عدة علوم إنسانية وتتدخل لتفسير الظاهرة، منتهجة في سبيل ذلك الكثير من التحاليل البيولوجية الآنثروبولوجية والاجتماعية والعقلية والنفسية.

وتعتبر ظاهرة الإجرام من أكثر المشكلات الاجتماعية تعقيدا وتشابكا، فبالرغم من حداثة الاهتمام بدراستها دراسة علمية، إلا أن الباحث المختص يجد نفسه أمام فيض من الدراسات والنظريات التفسيرية التي تتشعب وتتعارض كما قد تتفق في بعض الآحيان .هذا لأن الفعل الإجرامي ظاهرة تهم كل من علماء الاجتماع والقانون وعلماء النفس والمربيين ويدخل ضمن اختصاص كل منهم لذلك حاول كل منهم أن يفسرها انطلاقا من أطره النظرية وطرقه في البحث فتعددت بذلك النظريات والاتجاهات مع ما تتميز به ظاهرة الإجرام من خصوصيات.

بناء على ذلك وجدنا أنفسنا ملزمين بجمع بعض المعطيات التي نرى أنها يمكن أن تعمل على توضيح الرؤية من الناحية العلمية بغرض دراسة الظاهرة الإجرامية من زاويتها الموضوعية وذلك من خلال تقديم بعض الوسائل والأدوات التي تمكننا من ضبط السلوك الإجرامي.

1- مفهوم الجريمة وتعريفاتها:
ظهر الاهتمام بالجريمة باعتبارها مفهوما أكثر تحديدا عن غيره من المفاهيم منذ وقت بعيد وقد ارتبط الاهتمام بهذا المفهوم بصورة عامة بالاهتمام بدراسة السلوك الإجرامي .إن أي سلوك إنساني أو تصرف ناتج عن منشأ نفس ي أو مادي أو عاطفي يعاكس الآخلاق أو الآعراف أو يعاكس التقاليد أو القيم أو يعاكس القوانين أو الشرائع أو المعتقدات يعتبر جريمة . فالجريمة هي سلوك انحرافي وجنوح طارئ لارتكاب عمل ممنوع ارتكابه.

- **التعريف اللغوي للجريمة:**

فمن الناحية اللغوية أخذت كلمة جريمة من المجرم :التعدي والجرم هو الذنب، والجمع إجرام وجروم، وهو الجريمة، ويقال جرم فلان أذنب وأخطأ فهو مجرم وجريم، أما في اللغة الانجليزية فتدل كلمة (crime) على الجريمة وأصلها (crimen) وهي كلمة لاتينية اشتقت من(cernere) التي أتت بدورها من أصل يوناني معناه التحيز والشذوذ عن السلوك العادي، أما المجرم فهو شذ عن السلوك العادي.

- **الجريمة بمفهومها الأخلاقي:**

هي كل فعل يتعارض مع السلوك الطبيعي للأخلاق فهذا السلوك الطبيعي مثار للجدل من حيث أوامره ونواهيه وصلته بالتشريع الوضعي، والحقيقة ليس كل انتهاك لمبادئ الآخلاق يعتبر جريمة وليست كل الجرائم متناقضة بالضرورة مع المبادئ الآخلاقية.

- **تعريف الجريمة من المنظور القانوني:**

تعرف الجريمة من الناحية القانونية بأنها " كل عمل مخالف لأحكام قانون العقوبات، وقانون العقوبات هو
الذي يتضمن الآفعال المجرمة، ومقدار عقوباتها.
وتعد أيضا الفعل المخالف لنص القانون الجزائي المشروع من قبل للمجتمع، والذي يتطلب بالضرورة النص على عقوبة مقررة ومحددة، أو غير ذلك من الإجراءات الاحترازية أو بدائل العقاب مما يتم تنفيذه في حالة الإدانة ضد المرتكب للفعل دون سواه من قبل سلطة شرعية مكلفة بتنفيذ الآحكام (التويجري،2001)

وينظر للجريمة بالمفهوم القانون الجزائري "هو كون هذا الفعل غير مشروع أي يحرمه قانون العقوبات أو القوانين المكملة له، فالاعتداء على الحياة فعل غير مشروع لأن قانون العقوبات يحرمه المواد- 245 الى 263 من قانون العقوبات الجزائري، كما يشترط أن يقرر القانون عقوبة أو تدبيرا لهذا الفعل غير المشروع (مادة1 من قانون العقوبات الجزائري) (خضير، 2012)

- **تعريف الجريمة من المنظور الاجتماعي:**

تعرف الجريمة من المنظور الاجتماعي بأنها" :كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها، أو هي انتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه،

أو هي انتهاك وخرق للقواعد والمعايير الآخلاقية للجماعة"، وهذا التعريف تبناه أخصائيو الانثروبولوجيا في تعريفهم للجريمة في المجتمعات البدائية التي لا يوجد بها قانون مكتوب .
وعلى هذا فان عناصر أو أركان الجريمة من هذا المنظور هي:

- قيمة تقدرها وتؤمن بها جماعة من الناس
- صراع ثقافي يوجد في ف ة أخرى من تلك الجماعة لدرجة أن أفرادها لا يقدرون هذه القيمة ولا يحترمونها، وبالتالي يصبحون مصدر قلق وخطر على الجماعة.
- موقف عدواني نحو الضغط مطبقا من جانب هؤلاء الذين يقدرون تلك القيمة ويحترمونها تجاه هؤلاء الذين يتغاضون عنها ولا يقدرونه.

• تعريف الجريمة من المنظور النفسي:

إن فهم الجريمة من وجهة النظر السيكولوجية كان من خلال التقدم الذي أحرزه علم النفس وخصوصا
الخطوات التي خطتها مدرسة التحليل النفس ي وتقنيات أبحانها، فكانت هناك دراسات رائدة مركزة على الشعور واللاشعور والكبت الناتج عن وجود صراع نفس ي، وقد اعتبرت الجريمة تعبيرا عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور تبحث عن مخرج وهي غير مقبولة اجتماعيا.

ويعرف " sillamy "الجريمة بأنها" :مخالفة خطيرة للقانون المدني أو الآخلاري وحسبه الجريمة نوعان: مرضية وغير مرضية فأما الجريمة المرضية فقليلة الانتشار نسبيا وهي تظهر عند المصابين بالصرع في مرحلة الخلط العقلي التي تتبع النوبة الصرعية حيث بعد النوبة تفقد الذاكرة والوعي فيقوم بأفعال إجرامية خارج إرادته ولا يتذكر أي شيء من تلك الآفعال، القتل غير المتوقع أو الفجائي الذي يقترفه الفصاميون وكذا الهذيانيون الذين يتوصلون عن طريق إستقراءات خاطئة إلى جعل الآخرين مسئولين عن ألامهم وأحزانهم فيقترفون الجريمة لأنها في أعينهم فعل عادل أما الصنف الثاني من الجرائم فيظهر عند الآشخاص لا هم عصابيين ولا ممرضى عقليين لكنهم اختاروا أفعالهم هذه للانعزال عن المجتمع ."كما تعرف الجريمة من منظور نفسي بأنها" :تعبير عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور تبحث عن مخرج، وهي غير مقبولة اجتماعيا" (جميلة وديعة،2014)

• التعريف الاصطلاحي للجريمة:

هي عدوان شخص على فخر في عرضه أو ماله أو متاعه أو شخصه، إنها بهذا المعنى تعتبر ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع، فحيث توجد حياة اجتماعية توجد جريمة.

كما تعرف أيضا بأنها كل فعل مباين للرادة العامة التي يؤكد عليها العقد الاجتماعي، أو هي كل فعل من
شأنه فصم عرى العقد الاجتماعي، أو هي ظاهرة طبيعية في المجتمع تجلب سخط الآفراد لها، وتثير اشمئزازهم منها لأنها غالبا ما تثير وعي الجماعة للذود عن تقاليدها ومثلها وأعرافها.

كما تعرف أيضا بأنها سلوك ينتهك القواعد الآخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية ذات طابع رس ي، إذن فالجريمة هي السلوك الذي يرتكبه الفرد ويقابل بالرفض التام والعقوبة من طرف المجتمع الذي يتواجد فيه. (التويجري،2001 ، ص30)

2- أركان الجريمة :للجريمة ثلاثة أركان أساسية، وهي :

ا /الرُكن القانوني : وهو القواعد القانونية التي تحدد طبيعة الجريمة، وطبيعة العقوبات المترتبة على ارتكاب هذه الجريمة.
ب/الركن المادي : وهو ما يترتب على السلوك الإجرامي من اعتداء على حقوق الأخرين ويعتمد على ثلاثة عناصر أساسيّة :ا /الفعل :وهو السلوك الإجرامي، ب /النتيجة :وهي كل ما يترتب على السلوك الإجرامي من ضرر، ج/العلاقة السببية :وهي الرابط بين السلوك الإجرامي وما يترتب عليه من ضرر
ج/الركن المعنوي : هو صدور السلوك الإجرامي عن إرادة الفرد.

-أنواع الجرائم :تقسّم الجرائم إلى أنواع متعددة طبقا لمعايير متعددة:

ا- معيار مدى خطورة الجريمة : تقسم الجريمة طبقا لهذا المعيار إلى ثلاثة أنواع هي:
ا /الجناية :وهي أكثر هذه الآنواع خطورة، وعقوبتها السجن أو الآشغال الشاقة المؤبدة أو الإعدام.
ب /الجنحة :وهى اقل خطورة من النوع السابق، وعقوبتها السجن لثلاث سنوات كحد أقص ى أو دفع غرامة.
ج /المخالفة : وهى اقل هذه الآنواع خطورة أبسط، وعقوبتها السجن من يوم واحد إلى عشرة، أو غرامة مالية .

ب/معيار طبيعة الجريمة :تقسم الجريمة طبقا لهذا المعيار إلى:
أ- جرائم سياسيه
ب- جرائم اقتصاديه
ج- جرائم اجتماعيه .
د- جرائم جنسية.

ج/ معيار صورة الفعل : تقسم الجريمة طبقا لهذا المعيار إلى : ا /الجريمة الإيجابية :وتكون على صوره فعل يمنعه القانون كجرائم القتل والسرقة...ب / الجريمة السلبية :و تكون على صورة الامتناع عن القيام بفعل يأمر به القانون، كالامتناع عن الشهادة. ج /الجريمة الآنية: وهي الجريمة التي تتمّ بنفس وقت ارتكاب الجريمة؛ كالقتل الذي يُفضي لإزهاق الروح بنفس وقت الجريمة. د /الجريمة المستمرة :وهي جريمة يطول زمن ارتكابها كجرائم الاختطاف، ه/ الجريمة المتعاقبة :وهي الجريمة التي يستمر المجرم بارتكابها كالنصب والاحتيال المتكرر.(عبد الحسين،2005 ،ص 51 - 49)

2-3- تعريف المجرم: Criminal

المجرم :هو كل شخص يفعل أ و يمتنع عن فعل ما ويتعارض فعل أو امتناعه مع قيم والمصالح الاجتماعية، ويصدر حكما بإدانته حسب القوانين المعمول بها في مجتمعه .وهو كل إنسان وصل إلى درجة البلوغ القانونية 21- 18 ويتمتع بالإرادة وحرية الاختيار، ينتهك أحد قواعد القانون مع سبق الإصرار، ويشمل ذلك كل من ينتهك الآعراف أو يتصرف على نحو يخالف المعايير الاجتماعية، ويترتب على ذلك عقابه وإيداعه بالسجن بناءً على حكم قضائي ويودع في مؤسسة عقابية" إصلاحية " بناءا على حكم قضائي خاص بالأحداث، و يختلف الحدث الجانح عن الحدث المجرم.

- من 7-12 يودع في مؤسسة إيوائية للتعليم وتعديل السلوك.
- من13-17 يودع في مؤسسة إصلاحية عقابية\ عمل+ تعديل سلوك
- من 21 - 18 يودع في معسكرات عقابية بعيدة عن الآهل حيث يؤدي مدة عقوبته بالعمل الشاق(.التويجري،2001 ،ص 41)

3- السلوك الإجرامي" : Criminal Behavior "

إن السلوك الإجرامي سلوك غير سوي صادر عن شخصية مضطربة نفسيا، وبهذا المعنى فإن شخصية المجرم لا تختلف في جوهرها وتكوينها الأساسي عن شخصية المريض النفسي، فهو يرى أن كل فعل إجرامي ما هو إلا دلالة وتعبيرا عن صراعات نفسية تدفع بصاحبها إلى الجريمة.

ويعرفه" مصطف فهمي "بأنه سلوك مضاد للمجتمع ويشمل التمرد والتخريب والإشاعات والعصيان، وكذلك الغش والتزوير والنصب والاختلاس والرشوة، القتل، ويطلق عليها المظاهر السلوكية الاجتماعية.

ويعرفه" بوزاوبنايل "بأنه(مرتكب الفعل المجرم ...) أما المجرم في نظر القانون هو الشخص الذي يرتكب جريمة بمفهومها القانوني وإصدار القضاء حكما بإدانته وأصبح هذا الحكم نهائيا غير قابل للطعن فيه أما المجرم في علم الآجرام فيرى العلماء المختصين بهذا العلم إن التعريف القانوني للمجرم لا يفي بالغرض المنشود من وراء دراستهم وهم يضيفون لهذه الدراسة أيضا المتهمين في مرحلة المحاكمة والمقبوض عليهم في مرحلة التحقيق، ويتوسع بعض علماء الآجرام في المجرم ويخضعون لأبحاثهم المجرم الحقيقي وهو المجرم الذي اقترف جريمة سواء أكان في السجن أم خارجه. (الشعير،2008 ، ص51 – 52)

4-العوامل المؤثرة في تكوين السلوك الإجرامي:

4-1-العوامل الوراثية التكوينية:

ويقصد بها العوامل التي يولد بها الفرد والتي تتكون لدية في مطلع طفولته، نتيجة لتربية معينة ومنها التدليل الزائد أو العقاب الشديد الذي يؤدي إلى تلف في الدماغ أو الجهاز العص ي اضطرابات الغدد والنقص العقلي، الشدة والضعف في الدوافع الغريزية، دوافع

العدوان، مواقف الإحباط .للوراثة أثر كبير في خلق سلوك إجرامي وذلك عن طريق الدم للوالدين المدمنين أو أحدهما، أو عن طريق القدوة.

4-2-العوامل الاجتماعية:

كثير من الدراسات في علم النفس الاجتماعي قامت بدراسة شخصية الإنسان من حيث إنه مخلوق اجتماعي وتتابع عملية إندماجة في المجتمع وتنشئته الاجتماعية منذ الولادة وبث روح الجماعة فيه .وإذا نبذ الفرد من المجتمع أو من جماعة الآصدقاء فإنه لا يشعر بالانتماء لهذه الجماعة ولذلك فهو يقوم بعمليات إجرامية. فقدان للوالدين أو أحدهما، فقدان الزوجة، الخطيبة، الحبيبة، أو قضايا الغيرة، زواج الآم للمرة الثانية، كذلك زواج الآب للمرة الثانية.

4-3-العوامل الاقتصادية:

ومنها انخفاض المستوى المعيش ي وغلاء السلع الضرورية خاصة إذا كان الفرد يعول أسرة ولا يجد ما يكفيه ومقارنة بعض الآفراد أنفسهم بالآخرين من المترفين .والرفاهية المفرطة وعدم تحمل بعض المس وليات التي تشعره بقيمته في المجتمع والبطالة وما يترتب عليها.

4-4-العوامل البيئية: :

ازدحام المناطق الفقيرة بالسكان والمناطق المأهولة بالمجرمين وتغيير المناخ من فصل إلى فخر قد يسبب تغيير في هرمون الفرد فيرتكب الجرائم.

5- خصائص السلوك الإجرامي: :

يرى" تيرمان هل " T.Hall أنه للحكم على السلوك بأنة إجرامي لابد توافر الخصائص التالية:

- الضرر :وهو الضرر الفردي والجماعي والاجتماعي، وهو الركن المادي للجريمة فلا يؤخذ بالنية في الجريمة وإنما بالواقعة وتوفر الآدلة وحدوث الضرر للمجني عليه.
- يجب أن يرد نص في تجريم هذا السلوك أو وضع عقوبة معينة لهذا السلوك سواءً كان مدنيا أو شرعيا.
- توافر عناصر الجريمة الجنائية التي تثبت وقوع الضرر وان هناك" جاني، مجني عليه وجريمة."
- توافر القصد الجنائي :ونعني به أن الجاني يكون على وعي تام أثناء ارتكابه الجريمة ويعلن مسئوليته عنها ولا يعتبر الجريمة بالإكراه أو تحت ضغط ومنوم مغنطيسيا(الشعير،2008 ، ص 52-58)

6- النظريات النفسية المفسرة للسلوك الإجرامي:

يشير مسمى النظريات النفسية إلى مجموعة متعددة من المناحي والمفاهيم النظرية التي تشترك جميعها في اعتقاد أساسي مؤداه أن السلوك الإجرامي محصلة أو نتاج لبعض

خصال الشخصية الفريدة، أو خصال الشخصية التي توجد لديه بدرجة خاصة أو مميزة له، ومع ذلك توجد فيما بينها فروق واضحة في توجهاتها النظرية والواقعية.

- الافتراضات التي تقوم عليها النظريات النفسية:

تحتل التفسيرات النفسية للسلوك الإنساني مكانة مميزة في العلوم الاجتماعية وبالذات في علم الجريمة، وتشترك النظريات النفسية في مجموعة من الافتراضات وهي كما يلي:

- يعتبر الفرد هو وحدة التحليل الآولية
- تعتبر الشخصية الجزء الرئيس ي للدافعية للشخص، فالشخصية هي موئل النزاعات والدوافع
- الجريمة هي نتيجة لسلوك شرطي غير مناسب، أو نتيجة لعمليات عقلية مضطربة أو غير مناسبة في الشخصية.
- العمليات العقلية غير الطبيعية نتيجة لأسباب متعددة غالبا ما تحدث في الطفولة المبكرة وتشتمل أي الآسباب التالية :العقل المريض -أو التعلم غير المناسب -أو الاشتراط غير المناسب.

6-1-نظرية المراحل النفسية للجريمة:

تظهر واقعية" دي كريف" في شرح الجريمة من وجهة نظر نفسية انه حا ول أن يكشف عن الجريمة داخل جسم وعقل المجرم، لان المجرم، في نظره، هو إنسان لا يختلف عن غيره من الآسوياء إلا فيما يعانيه من أمراض عضوية وبالأخص الآمراض النفسية . والإجرام المرتكب من طرفه ما هو إلا تعبير عن كل الآمراض التي يعانون منها والتي تفقدهم قدرتهم على التكيف داخل المجتمع.

وقد حاول" دي كريف "أن يقترب أكثر من المجرم وذلك بالوقوف على المراحل التي يقطعها المشروع الإجرامي عند المجرم الذي يعيش معاناة أو تمزقا داخليا إلى أن يقرر ارتكاب الجريمة، ولذلك فهو يعتبر أن المجرم يعيش حالة شعورية متدرجة تنتشي بارتكاب الجريمة .فيشعر في المرحلة الآولى بانحصاره في ذاته كما أن تركيزه على ذاته يوحي له نوعا من الاستنكار الاجتماعي وان المجتمع غير محق فيما يفرضه من قيم وانه يعاني من الظلم بسبب المجتمع .ومنتج عن هذا الظلم إقرار غير حاسم للفكرة الإجرامية وأما المرحلة الثانية في طريق الجريمة و هو العقاب الذي يتوعد به القانون فيتخطاها صاحب الشخصية الإجرامية باستخفافه بفكرة العقاب وما ينتج عنها من حرمان وفلام ووعيد بالزجر، وذلك لاهتزازه وسرعة انسياقه، فينتج بذلك عن هذه الوضعية إقرار حاسم لارتكاب الجريمة .إلا انه بعد الإقرار الحاسم للفكرة الإجرامية يشعر المجرم بصعوبات مختلفة لتنفيذ الجريمة، لكنه يتخط هذه الصعوبات نظرا لوجود النزعة الإجرامية للتعدي التي تخلق لديه أزمة نفسية خطرة. يمكن للمجرم الخلاص منها إلا بالإقدام على الجريمة وذلك حينما يعيش تصعيدا نتيجة لهذه الآزمة النفسية التي سرعان ما تجعله قادرا على تنفيذ الجريمة للقضاء على هذه الآزمة النفسية فيرتاح و لا يعبأ بالعقاب الذي ينتظره (خضير،2012 ، ص161)

2-6-نظرية التحليل النفسي (psycho-analysis) :

مدرسة التحليل النفسي هي المدرسة التي نشأت تحت تأثير أعمال و أبحاث كل من سيجموند فويد(1856 -1939)، والفرد أدلر(1970-1937) ، لكن فرويد كان تأثيره أكثر وضوحا وغزارة، ولهذا سميت" مدرسة التحليل النفس ي "أيضا ب "النظرية الفرويدية."

و بدأ فرويد بالتأكيد على اللاشعور، وعلى ما أسماه بالدوافع اللاشعورية (القوية) وتأثيرها في سلوك الإنسان، وعلى أهمية مرحلة الطفولة المبكرة لدى الآفراد، وعلى الاضطرابات العاطفية والوجدانية عند الفرد، وعلاقتها بتفسير السلوك الإنساني، السوي منه والمريض على حد سواء .ولكنه ركز على مفعول امتدادات الاضطرابات اللاشعورية وتشعباتها في بروز أو ظهور الشخصية المرضية(نفسيا)، أو بروز و ظهور السلوك غير السوي، أو الشاذ أو الإجرامي.

فمن منطلق التركيز على مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل الشخصية الفرو دية، يرى فرويد في اللاشعور والكبت والحرمان، وعقدة الذنب وعقدة أوديب، وعقدة الكترا، والشعور بالنقص، أحد مظاهر الاضطرابات النفسية التي تؤثر في سلوك الإنسان، وحاول بواسطتها تفسير بعض السلوكيات والانحرافات والاختلالات العصابية والمرضية، بغض النظر عن الوضع والمحيط الاجتماعي ونغض النظر عن تأثيرات المحيط الإجرامي (تأثير الثقافة الإجرامية) .

- **أقسام الشخصية عند سيغموند فرويد:**

حسب فرويد، الشخصية تنطوي أساسا على ثلاثة عناصر أساسية متصارعة ومتناقضة وهي:

"الهو : "أو هي ID أي الدوافع القوية لدى الفرد التي تبحث عن إشباع بأية طريقة، أو هي النزعة الآنانية أو مجموع الرغبات الفردية بشكلها البدائي، وحب الذات واللذات والشهوات، غير المسيطر عليها، وهو ما يعني الذات في صورها البدائية، أو الدوافع الفطرية للفرد، أو أصول الدوافع والغرائز التي تتطلب إشباعا فوريا وتمثل اللاشعور، أو العقل الباطن

الأنا العليا :" SUPER EGO " وهي عبارة عن الصور المثالية والفضائل الآخلاقية التي نتعلمها في الصغر، أو التي تلقنها العائلة للأطفال، وهي بمثابة الضمير ال ي، والوازع المثالي .وتمثل" ما فوق الشعور " لدى الآفراد (النزعة العلوية لدى الفرد).وهنا يكون الضبط داخليا وليس خارجيا.

الأنا :" ego " وهي الذات في صورها العاقلة(العقل الظاهر)المسيطرة التي تكبح جماح "الآنا العليا("التي تهدف إلى الإسراف في المثالية، والتعالي عن الملذات والشهوات، وتدفع

إلى الزهد والمزيد من الآخلاق المثل العليا) من جهة، وال" هو/هي"، أو الرغبة في الملذات والشهوات والنزعة الآنانية، وإشباع الرغبات الفردية بدون حدود أو قيود، من جهة أخرى . وتمثل" الآنا "الإدراك والوعي لدى الفرد.

وإذا عجزت" الآنا "عن تسيير وتقويم كل من ال"هو/هي "و"الآنا العليا"، وقع الإنسان في صراع داخلي، حيث يؤدي هذا الصراع في النهاية إلى تغلب إحداهما على الآخرى .فإما أن تتغلب" الآنا العليا "ويتجه الفرد بذلك إلى الزهد والتعبد، أي الابتعاد عن الواقع بطريقة أو بأخرى (وهذا في حد ذاته يعتبر سلوكا شاذا)، وإما أن تسيطر على"هو"/هي، أي الذات المفرطة في الرغبات والملذات، وبذلك يتجه الفرد إشباع رغباته وشهواته وملذاته وبدون قيد أو حدود وبكل الطرق، ومنها الطرق الإجرامية .وهكذا يسلك الفرد سلوكيات غير سوية(ومنها السلوكيات الإجرامية)، كي يلبي كل ما تطلبه ذاته الآنانية.

إن عجز"الآنا "عن أداء دورها الرقاني، التوازني، قد يؤدي إلى ظهور السلوكيات الانحرافية في صور وأشكال ودرجات مختلفة، وذلك يرجع إلى الاستعدادات الفردية(تأثير لمبروزو هنا واضح)، والى المحيط الاجتماعي، أو قد يؤدي العجز عن التوفيق بين "الهو/هي "و"الآنا العليا"، أي وجود" الآنا "غير المتكيفة في النفس البشرية، إلى الإحباط، ثم الإحباط الشديد، ومنه إلى السلوك العدواني أو الإجرامي حسب أصحاب النظرية.

3-6- نظرية لومبروزو:

فهو الآول الذي انتقل من دراستها نظريا إلى دراستها علميا فعلم الإجرام الحديث يدين لهذا العالم الايطالي بالفضل الكبير لأنه أول من وضع الآسس العلمية في مجال دراسة الظاهرة الإجرامية ويعتبر حجر الزاوية لمعظم المذاهب البيولوجية التي عملت على إعطاء تفسير للسلوك الإجرامي وهي عصب الفلسفة الوضعية.

لقد درس لومبروزو الطب في عدد من الجامعات الايطالية ثم عمل أستاذا للطب الشرعي والعقلي في الجامعة وعمل طبيبا للأمراض العقلية في السجون الايطالية وعمل سنوات في الجيش الايطالي فكون بذلك تجربة كبيرة عن الجريمة والإنسان المجرم له عدة أعمال حول الجريمة وأسبابها، المرأة المجرمة، الدعارة، والفكرة الآساسية له هي أن هناك أشخاصا يتميزون بمظاهر جسمانية وخلقية وملامح عضوية وسمات خلقية معينة ينقادون إلى ارتكاب الجريمة تحت تأثير عوامل وراثية ويقدمون على الجريمة بحكم تكوينهم البيولو ي، وأن سلوكهم الإجرامي يحكمه مبدأ الحتمية البيولوجية، وإذا كان البعض اعتبر الإنسان مخيرا فإن لامبروزو اعتبره غير مخير وإنما مسيرا وأنه ي ولد من بطن أمه مجرما بسبب اختلالات وراثية وسمات خلقية شاذة ترجع إلى سمات الإنسان البدائي يتوارنها جيل عن جيل، هذه الاختلالات تبدو على شكل ملامح عضوية سماها سمات الارتداد فعندما نلاحظ أن شخصا ما لديه سمات خلقية معينة شاذة نقول هذا مشروع مجرم قادم لا محالة وقد خلص لامبروزو إلى هذه النتائج انطلاقا من دراسة ميدانية في السجون والجيش وخرج بمجموعة من الخلاصات، وتتمثل هذه السمات حسب لومبروزو في الخصائص الجسمانية التي إذا ما توفرت في إنسان ما يكون ختما مجرما.

لومبروزو يعتمد في نظريته على فرضيتين رئيسيتين استقاها من علم الآجناس وعلم الآمراض العقلية، فالمجرم المطبوع بالولادة في نظره يخلق مجرما نتيجة ردة أو نكسة عكسية وراثية فهو يتميز عن الإنسان العادي بأنه توقف نموه الطبيعي في رحم أمه وبقي في حالة بدائية تشبه حالة الإنسان المتوحش العاجز عن إدراك القوانين التي تنظم المجتمع، فهو يستجيب لغرائزه الحيوانية والفرضية الثانية أن إجرام المجرم يأتي نتيجة مرض الصرع الذي يفقد المجرم الذاكرة ويجعله يرتكب أفعالا فظيعة، وهو في كلا الحالتين مجرم بالوراثة مدفوع بحتمية بيولوجية. (عبده،1989 ،ص16)

كان لومبروزو أول من نبه أذهان الباحثين في علم الإجرام إلى دراسة شخصية المجرم على أساس علمي سليم، ووضع لومبروزو نظرية التي ضمنها في كتابه الشهير عن الرجل المجرم الذي أصدره في سنة1876 ، ويرى لومبروزو أن المجرم يتميز عن غيره بصفات خاصة عضوية ونفسية، فمن الناحية العضوية لاحظ أن للمجرم ملامح خاصة تظهر في عدم انتظام جمجمته وكثافة الشعر في رأسه وجسمه وضيق في جبهته و خامة فكية وطول أذنيه أو قصرهما وعدم انتظام أسنانه وفرطحة انفه وطول إطرافه، وقام لومبروزو إثناء عمله الطبي بتشريح جثة مجرم خطير، فتبين له وجود غور في أخر الجمجمة ومشابه لما وجده في جماجم الحيوانات الدنيا، فاستخلص أن المجرم نوع شاذ من الناس يختلف عنهم في تكوينه ومن الناحية النفسية للمجرم يرى لومبروزو كثرة وجود الوشم الذي يرسمه المجرمون على أجسامهم وميز المجرمين صفات نفسية، أهمها ضعف إحساسهم بالألم وغلظة قلوبهم، وقلة شعورهم بالمجل وانتشى من دراساته إلى القول بان المجرم شخص مغلوب على أمره، لأنه مجرم بالفطرة في نظره .ولا يمكن لأحد أن ينكر أن هذه النظرية كان لها فضل السبق في دراسة جسم الإنسان من الناحيتين العضوية والنفسية بحثا في ثناياه عن عوامل السلوك الإجرامي، ومع ذلك، انتقدت هذه النظرية فقد قيل ان لومبروزو أسرف في تمييز المجرمين بصفات جسدية معينة.(بولمان،2008 ،ص 54)

وقد أجرى لومبروزو تجارب على حوالي 6000 مجرم وقارنها مع الإنسان العادي فحصل على نتائج أكدت صحة فرضياته وهي أن المجرم يختلف عن الإنسان العادي بحالات شاذة في شكل جمجمته تشكل انحطاطا في الجنس البشري وهبوطا نحو مستوى الحيوانية، وهكذا يتميز المجرم بفقدان الشعور بالعطف والآلم كما يظهر شعوره بالميل الجنس ي مبكرا و انعدام الرادع الآخلاري هكذا يعتبر إجرامه لا مفر منه ونتيجة حتمية وقد أعط أوصافا محددة لهذا المجرم ففي الاغتصاب الجنس ي مثلا يتميز بالفك الضخم والجبهة الضيقة والآذنين المندفعتين بعيدا عن الرأس و وجنتين بارزتين وانخساف في الدماغ وتقارب بين العينين، أما في جرائم السرقة فيتميز بكثافة وانخفاض الحاجبين وصغر العينين وتحركهما المستمر .(عبده،1989 ،ص 18)

هكذا خلص لومبروزو إلى مصطل الإنسان المجرم المثقل بالجريمة والمطبوع على ارتكابها، لكن لومبروزو تراجع نسبيا عن فكرة المجرم بالفطرة بعد كثرة الانتقادات له وعوض الفكرة بالمجرم العاطفي والمجرم المختل عقليا، الشيء الذي يوحي أنه بدأ يؤمن بالمؤثرات النفسية والخارجية وتأثيرها على السلوك الإنساني و تحدث عن ذلك أواخر عمره

لومبروزو هو أول من تقدم لدراسة شخصية المجرم بدل الجريمة حيث كانت جميع الدراسات السابقة تنصب على دراسة الجريمة دون ربطها بالشخصية الإجرامية للمجرم و قال أن الخطورة لا تكمن في الجريمة بل في شخصية المجرم، أي التحول من دراسة الجريمة إلى دراسة المجرم ورغم أن أبحاثه لم تكن مرضية لكن يكفيه أنه كان السباق إلى إخضاع الدراسة الإجرامية للمنهج العل ي القائم على الملاحظة والتجربة بعدما أخرجها من إطار الدراسة النظرية، ثم أنه أنشأ علما جديدا حديثا يس ى بعلم الانطروبولوجيا أو علم طبائع المجرم، وهو أول من وضع تصورا للمجرم حسب الخصائص البيولوجية والعضوية والنفسية.

6-4-نظرية التفكك الاجتماعي:

رائد هذه النظرية هو عالم الاجتماع الآمريكي" ثورستن سيلين"، وصاحبها، فقد استوحى سيلين نظريته هذه من واقع المجتمع الآمريكي الذي عايشه، ومن واقع المجتمعات التي واكبها ولم يعايشها بل طرقت مسامعه الظواهر الإجرامية في حجم الظواهر قياسا إلى حجم تلك الظواهر في المجتمعات المتحضرة، مما شجعه على إجراء مقارنة عددية كان نتيجتها ارتفاع حجم الظاهرة الإجرامية إرتفاعا كبيرا في المجتمعات المتحضرة و إنخفاظ حجم هذه الظاهرة إنخفاظا كبيرا في المجتمعات الريفية، لهذه العلة ارجع الظاهرة الإجرامية إلى التفكك الإجتماعي. تتميز هذه النظرية بدعوتها إلى تشبه المجتمع المتحضر بالمجتمع الريفي في حرصه على الحفاظ على الروابط الأسرية و الإجتماعية. (خلايفية، 2012،ص172)

كما تدعو إلى تربية الطفل وتنشئته نشأة ريفية تسودها القيم، والمثل العليا علاوة على ذلك تستنكر النظرية مسألة فساد الضمير الإنساني وتفككه نتيجة إغراقه بمظاهر الحياة الحضارية المنفلتة، وترى صلاح الضمير بالتعاون والترابط الاجتماعي.

إن هذه الميزات التي تميزت بها النظرية جعلتها مقبولة بدرجة كبيرة بالنسبة للبعض من علماء الإجرام، فهذا البعض يتفق مع منطق هذه النظرية بالنظر لما تمليه تربية الضمير من معان ن ي ن سامية تدفع الإنسان لسلوك طريق الخير والرشاد، وحبه لأبناء مجتمعه، وقد حث رسول صلى الله عليه وسلم لى إشاعة هذا الخير من خلال الربط بينه وبين الإيمان بقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وعلى الرغم من المزايا التي تميزت بها هذه النظرية حيث كانت تحمل بين طياتها دعوة إلى التحلي بالقيم والمثل العليا لمكان أثرها الإيجاني في التخفيف من ظاهرة الجريمة.

6-5- نظرية العوامل الاقتصادية:

هناك من العلماء من اتجه (إلى تفسير الظاهرة الإجرامية من خلال الربط بين الآوضاع الاقتصادية السائدة وبين السلوك الإجرامي).

ترى هذه النظرية بان (أفعال الآفراد وسلوكهم، وكذلك نظريات العلماء الآخلاقية، في كل عصر تبين خصائص النظام الاجتماعي والآوضاع الاقتصادية لذلك العصر).

لقد تبنى كارل ماركس وأصحابه هذه النظرية واستعانوا بها في طرح مذهبهم المناهض للرأسمالية الغربية التي رأوا فيها بأنها تجسد الطبقية بين أبناء المجتمع مما يدفع الف ة المقهورة لاتخاذ المنهج المنحرف في سلوكها، وعليه فقد طرحوا نظريتهم بمثابة المنقذ وهي النظرية الاشتراكية .لقد ارتبط اسم هذه النظرية ـ نظرية العوامل الاقتصادية ـ بالمذهب الاشتراكي، حتى أطلق البعض على هذه النظرية ومن يتبناها اسم المدرسة الاشتراكية في مقابل النظرية أو المدرسة الرأسمالية. (عبده،1989 ،ص 13)

ووفقا لمفهوم هذه المدرسة :إن الظاهرة الإجرامية ظاهرة شاذة في حياة المجتمع، وإنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظام الرأسمالي بل إنها ثمرة من ثمراته، فتركيبة هذا النظام، وطبيعة العلاقات السائدة فيه تفضي حتما إلى الظلم الاجتماعي، لأنه نظام لا يتودى العدالة والمساواة، فتقع الجريمة نتيجة لهذا الظلم، أما في ظل المجتمع الاشتراكي فان مظاهر الجريمة تكاد تختفي تماما وإن وقوع بعض الجرائم الضارة برفاهية هذا المجتمع لا يغير من هذا الاتجاه، وإنما يدل على تفش ي أمراض معينة في أفراده.

7ـ تفسير السلوك الإجرامي عند فرويد:

لقد أكد سيغموند فرويد من خلال نظريته في تفسير الجناح والانحراف أن الجريمة تعزى إلى اختلال في الجهاز النفس ي للشخصية المتمثل في الهو والآنا، والآنا العليا من حيث بناء هذا الجهاز، وقوته وضعفه والعلاقة بين عناصره الثلاثة وبين الواقع المحيط من ناحية أخرى .إلى جانب ما ينشأ في النفس من صراع ودوافع مكبوتة تؤدي إلى أساليب سلوكية لاشعورية شاذة للدفاع عن ذات الفرد .وهذا يؤدي إلى السلوك اللاسوي بمختلف صوره (السلوك الذهاني، أو السلوك العصاني، أو السلوك الإجرامي.)

عندما يخفق الآنا في إشباع متطلبات الهو تنمو ميكانيزمات الدفاع، فتستعين بالتعويض والنكوص والإسقاط والكبت .وبذلك يلعب اللاشعور دوره في توجيه السلوك الإنساني .وعليه تكون مظاهر الانحراف عبارة عن حيلة دفاعية ضد القلق كمشكلة الهروب، أو بديلا للاستمناء الذاتي كالسرقة، ويتمثل الصراع في وجود الذات(الآنا)محاطا بثلاث قوى :أولها الدوافع الفطرية وحاجات الإنسان ورغباته، وهي تتطلب إشباعا يستند إلى اللذة دون اعتبار لمقتضيات الواقع، وثانيها هو الضمير الخلقي الذي يفرض حوائل وموانع تحرم تحقيق تلك الدوافع والرغبات إستنادا إلى القيم الخلقية و الإجتماعيةالمتمخضة عن الدين أو الحياة في المجتمع، أما ثالث هذه القوى فهو متطلبات البيئة والوضع السائد. وهذا يؤدي إلى حالة من اللاتوازن وعدم الاستقرار النفسي .مما يؤدي بالتالي إلى أن تجد الآنا حلا لها في السلوك غير السوي وبما في ذلك السلوك الإجرامي.

إن السلوك المنحرف من وجهة نظر التحليل النفس ي هو سلوك لاشعوري هدفه التعويض أو الإبدال والتخلص من الصراع الذي يعانيه الفرد من جراء الصراع بين المكونات

النفسية الثلاثة للشخصية من ناحية، ومطالب المجتمع وقواعده السلوكية من ناحية أخرى، فمحدودية قدرة الفرد على الكبت الدائم للدوافع (الهو) وغرائزها بصورة كافية يقوي احتمال أن يصبح الفرد منحرفا حتى وان أفلح في كبت دوافعه .ويقوي من ميل الفرد إلى الانحراف استجلابا للعقاب .إن نزعاته الغريزية تكون غير محببة ومحظورة ومستهجنة .فهو ينحرف لكي يعاقب تخفيفا للشعور بالذنب.

وترى مدرسة التحليل النفسي أن الجانح يلجأ إلى العدوان دفاعا عن قلقه وعدم اطمئنانه، فالإحباط يثير الشعور بالعدوان .ولكن الجانح يعرف أن التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعدوان مضاد له، وهو هنا يرى أن خير وسيلة لضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع هي في البدء بهذا العدوان الذي يأخذ صورا وأشكالا عديدة. (سيد احمد وجابر،2005 ، ص30-33)

لا شك في أن هذه النظرية قد نبهت الآذهان إلى جانب هام من جوانب الإنسان، ألا وهو الجانب النفسي، وركزت الآضواء عليه بما ينطوي على إضافة علمية غير مجحودة في ميدان الدراسة الإجرامية، بعد أن كان البحث قاصرا-بصفة رئيسية -على الجانب العضوي فحسب . إ لا أن تفسير النظرية للسلوك الإجرامي لم يكن بمنأى عن كل خطأ .فليس صحيحا من ناحية أولى أن ضعف الضمير أو الآنا العليا يقود دائما إلى طريق الجريمة فمن الناس من يضعف صوت الضمير لدلهم ومع ذلك لا يقدمون عليها .فضلا عن أن انعدام أو ضعف الآنا لا يصل تفسيرا للجرائم العاطفية التي كثيرا ما يحتل ضمير فاعلها مكانة عليا .ويقود منطق هذه النظرية .من ناحية ثانية إلى وجود تميز الشخص المجرم بالفضاضة وغلظة القلب ونبذ العواطف تماما وهو ما لم تثبت الآبحاث صحته -إذ أثبتت عدم تمتع المجرم بقدر كبير من الذكاء وخضوعه للأوهام حتى بالنسبة لجرائم القتل حيث تبين أن المجرم يقدر على ارتكابها دون انفعال ظاهر.

8- النواة المركزية للشخصية الإجرامية:

ترمي الدراسات العلمية في علم الإجرام خول الشخصية الإجرامية إلى تحقيق بعض المعايير التي تساعد على التنبؤ باحتمال عودة المجرمين إلى إجرامهم .بل هناك بعض الدراسات التي حاولت أن تحصر بعض المعايير والعوامل التي تساعد على تحديد مدى العودة إلى الإجرام بالنسبة للمجرمين وبالنسبة حتى لغير المجرمين أملا في احتواء الجريمة .ودراسة الشخصية الإجرامية لا تخرج عن هذا الهدف بل تسعى إلى تشخيص الملامح والسمات التي إن توفرت كنا أمام شخص مجرم وبالتالي يجب على المجتمع أن يحتاط منه لتقديم المساعدة له وإخضاعه إلى سياسة علاجية تقويمية. (سوزيرلاند وكريسي،1968، ص168)

والعالم الفرنسي جان بينتيل J. PINATEL هو الذي حاول أن يلخص سمات الشخصية الإجرامية ويحصرها في بعض العوامل والمكونات لهذه الشخصية وأطلق عليها النواة المركزية للشخصية الإجرامية، إشارة إلى الحد الآدن الذي يجب أن يتوفر عند كل مجرم والذي يلتقي فيه المجرمون .و تجب الإشارة إلى بعض التحديدات المنهجية في هذه النظرية، وهي أن السمات الآساسية للشخصية الإجرامية عند" بينتيل "والتي يحصرها في الغطرسة

أو الانحصار في الذات وسرعة الانسياق ونزعة التعدي وانعدام الاكتراث العاطفي، كلها مجتمعة تكون النواة المركزية لهذه الشخصية، وان مواصفات وعوامل أخرى يمكن أن تضاف إليها بهدف تحديد أفضل للشخصية الإجرامية. (الشرقاوي،1982 ، ص 364)

على أن هذه السمات الآساسية تتكون عند الشخص انطلاقا من العقبات التي تعترض طريق الجريمة وتدفع إلى ارتكابها، ذلك أن العار الاجتماعي اللصيق بالمجرم هو الذي يطارده ولهدده باسم القانون في جسمه وحريته ومعتقداته عن طريق العقاب .كما أن الصعوبات التي يمكن أن تكتنف تنفيذ العقاب عليه ونشاعة الصورة التي يمط فيها هذا التنفيذ، كلها عقبات تجد تبريرها عند المجرم (سوزيرلاند وكريسي،1968 ، ص 169)

وهذا التبرير هو الذي يكشف عن شخصيته وكيف أن المجرم يقوم بجهد فكري للتخلص من هذه العقبات ليرتكب جريمته .ويجب التنبيه كذلك إلى أن مكونات الشخصية الإجرامية لا يمكن اعتبارها ولا الآخذ بها إلا مجتمعة لان كل عامل بمفرده وفي معزل عن العوامل الآخرى لا يعطي المدلول الصحيح ولا يعكس أهميته في شرح الشخصية الإجرامية.

وعلى هذا يجب الفهم بان النواة المركزية للشخصية الإجرامية هي بنية حركية وديناميكية .فالتداخل بين العوامل والتأثير المتبادل بينها هو الذي يعطي المعنى الحقيقي لفكرة النواة المركزية للشخصية الإجرامية، بحيث إذا اعتبرنا هذه العوامل منفردة، كل عامل على حدة، فإنها لا تكشف على أية خطورة لدى صاحبها، وإنما الخطورة الإجرامية التي تدل عليها إنما تأتي من كونها مجتمعة عند الشخص فتتفاعل فيما بينها وتشكل الشخصية الإجرامية بحكم هذا التفاعل والتأثير المتبادل بينها .ولذلك يجب اعتبار فكرة النواة المركزية للشخصية الإجرامية كنتيجة نتوصل إليها من تفاعل هذه المكونات لا مجرد معطي ساكن لا يتحرك. (بولمان،2008 ،ص55)

وإلى جانب هذه النواة، فان العوامل و القوانين النفسية سوف لا تؤثر في الإقدام على الجريمة فحسب، وإنما ستؤثر على طرق تنفيذها انطلاقا من البناء النفس ي والمزا ي لكل مجرم وذلك لوجود عدة أصناف من المجرمين، فهناك المجرم العاطفي وهناك المجرم ذو المزاج الحاد... الخ

8-1-السمات المكونة للنواة المركزية للشخصية الإجرامية:

8-1-1-الانحصار في الذات:

الانحصار في الذات هو نوع من الغطرسة أو الكبرياء الذي يجعل الشخص يعتد بررائه ويعتقد في تفكيره الذي وان خالف تفكير المجتمع يبق هو الصحيح .وبالتالي، فان الجريمة كوسيلة للتعبير تكون في نظره أهون من طرق كثيرة اعتاد الناس على سلوكها .كما أن مفهوم الآمانة أو الاستقامة الذي يتعامل به الناس هو مجرد خرافة ونفاق في نظره . والمنحصر في ذاته يعتقد انه حية ظلم من طرف المجتمع الذي يعتدي على حقوقه وان الجريمة كوسيلة لدفع هذا الظلم هو أسلوب تبرره العدالة.

والانحصار في الذات أو الثقة الزائدة في الحكم على الآشياء والتسليم بها لا يمكن أن يأتي كذلك من وضعية الفرد داخل المجتمع الذي يعمد إلى إصدار كثير من النصوص القانونية والتنظيمية المختلفة لدرجة أن المجتمعات العصرية أصبحت تعاني من ظاهرة التضخم التشريعي .فيصبح الفرد غير قادر على معرفة الآشياء المباحة من الآشياء المحظورة لكثرة النصوص والتحذيرات .ومن هنا فان القاعدة التي تقول لا يعذر أحد بجهله للقانون أصبحت غير واقعية وأنها مجرد حيلة قانونية لدفع الناس إلى الاطلاع على القانون من اجل احترامه .ولذلك، فان الفرد حينما يجد نفسه أمام تكدس من القواعد القانونية يعتقد بل يجد أن كل ش يء ممنوع فلا يستسي ذلك ويعتقد أن كل ش يء مباح، فيجد نفسه أمام هذا الخلط ويعيش حالة فراغ قانوني يفتقد فيه إلى معيار ينضبط فيه .ومن هنا يشعر بنفسه انه حر فوق العادة، و انه سيد موقفه، وان نظرته إلى الآمور هي الصائبة، وان المجتمع خاطئ في تصوره ويسلط عليه كثيرا من المظالم التي لا يمكن أن يدفعها إلا بوسائله الخاصة ولو كان ذلك بارتكاب الجريمة (سوزيرلاند وكريسي،1968 ، ص 170-174)

8-1-2-سرعة الانسياق:

تكون سرعة الانسياق أو سهولة الإقبال على الجريمة سمة للشخصية الإجرامية، ذلك أن وضعية الفرد في المجتمعات العصرية وما تمارسه عليه من ضغوط وتحيط به من قيود جعلته ينساق، بحكم هذه الظروف الضاغطة، إلى استعمال وسائل غير مشروعة في حياته .وسرعة الانسياق تتصف بدورها بغياب الرادع والقوات المانعة من الجريمة وبالتالي عدم التبصر للنتائج الناجمة عن السلوك الإجرامي .ولذلك فالإنسان يجد نفسه مشدودا بكثير من الانشغالات والالتزامات ومقذوفا به في خضم من القيود التي تنجم عن طبيعة العلاقات داخل المجتمع وما تفرضه من أتعاب وأثقال تنهك التفكير وتؤثر فيه بل و تفقده الجدية والإتزان.

ونتيجة لمعطيات العصر التي تتمثل في السرعة والضغط و الآلية، فان الإنسان لم يعد يفكر بتركيز حتى يتبصر ما يفعله أو يفكر فيه، بل أصبح يساير هذه الجوانب السطحية من الحياة وأصبحت حياته تتلون بهذه العوامل فأضحى ميالا إلى الفرار ومتأثرا بالبواعث والآغراض ومقيدا بالوسائل التي ستوصله بسهولة إلى الهدف.

ومن هنا خلقت عند الإنسان الحاجة إلى التغيير والإقبال على الماديات والاهتمام بأتفه الآشياء وتعويض ذلك بالنفقات المبال فيها .هذه الحاجيات التي فرضتها الحياة العصرية بما تحمله من تحولات سلبية في النظرة إلى الآشياء أصبحت بمثابة عوامل ومثيرات تدفع الإنسان إلى أن يستجيب إليها مضطربا و غير قادر، فتدفعه هذه المثيرات بدورها إلى الإهمال و الرعونة في تناول الآشياء و عدم إعطاء الوزن للمواقف فيخلق هذا كله ميلا إلى الاندماج في نوع من الفو ى و عدم الاكتراث مما يجعله سهل الانسياق ولا يبالي حتى ولو خالف القوانين.

وسرعة الانسياق، كحالة نفسية، يمكن تحديدها اعتمادا على كثير من المفاهيم في علم الإجرام والتي توفر لنا المعيار الذي يشير إلى وجود سرعة الانسياق عند الفرد، فمن جهة، يمكن تحديد سرعة الانسياق حينما يعاني الشخص من عدم الاستقرار النفس ي .وخاصة

الفتور أو الاضطراب العاطفي الذي يدفعه إلى أن يتأثر بمختلف المواقف التي تتطلب الحزم أو اليقظة، فلا يساعده عدم استقراره النفس ي على ذلك فينساق إلى ارتكاب الجريمة بسهولة وبدون تبصر ولا مقاومة، ثم يأتي دور الضعف .الذي يفقد الشخص قوته الداخلية ليواجه بها مختلف المواقف التي تتطلب منه قدرا معينا من الانضباط والتكيف الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، هناك نوع من المجرمين الذين يعانون من عدم النضر النفسي و هو اضطراب مستمر يفقد صاحبه الصواب وإدراك الم واقف وما تتطلبه من استجابة موفقة.(سوزيرلاند وكريسي، 1968، ص 177)

ومن جهة أخرى، فان سرعة الانسياق لها مكونات يسهل بها معرفة الشخص الذي يعاني منها كغياب القوات المانعة من السقوط في الإجرام، وعدم وجود الصرامة اللازمة أمام المواقف، مما يجعل الشخص يتأثر بالظروف التي يوجد فيها دون أدن مقاومة، فينساق بسهولة، ولا يستجيب للمثيرات بشكل يجعله متكيفا مع المجتمع .ثم هناك سهولة الاقتناع التي تجعل الشخص متقلبا في مواقفه وغير مستقر، بل ويكتسب سهولة في الرجوع عن الغضب بحيث يفقد الصرامة والاستقرار والاتزان في مواجهة المواقف المختلفة .وأخيرا، فان سرعة الانسياق سمة توجد عند جميع أصناف المجرمين، لا فرق في ذلك بين المجرمين الخطيرين أو المجرمين المبتدئين أو المجرمين المجنونين أو حتى المجرمين بالصدفة، لان المجرم ينقصه التبصر والقدرة على تنظيم الوقت .

8-1-3-نزعة التعدي:

تثار عادة النقاشات الفلسفية حول معنى نزعة التعدي أو العدوانية عند الإنسان التي تنتج مختلف أنواع الجرائم المتسمة بالعنف، سواء كانت هذه الجرائم جرائم مادية كالضرب والجرح والقتل والتخريب، أو جرائم تعتمد على الدهاء والمكر ونزعة التعدي تتوفر حينما يتخط صاحب الشخصية الإجرامية العقبة الآولى لارتكاب الجريمة وهو إلصاق العار الاجتماعي الذي يلحق به بوصفه مجرما، فينتج عن ذلك إقرار غير حاسم للفكرة الإجرامية (يونس،2006، ص81)، وبعدها يدخل المجرم في صراع مع فكرة الجريمة .وبفعل أنانيته وغطرسته واعتداده المفرط بنفسه، فان المجرم لا يعبأ بما يفرضه القانون من عقاب، فينساق بسرعة، ويحصل عنده الإقرا ر الحاسم للفكرة الإجرامية مما يجعله يعيش أزمة نفسية خطيرة لا تجد حلها إلا في الآقدام على ارتكاب الجريمة متخطيا في ذلك كل العقبات التي يمكن أن تمنعه من الوصول إلى هدفه.

ونزعة التعدي تفقد صاحبها الحس الخلقي والإحساس بالذنب أو اللوم على ما يرتكب من جرائم .كما أنها تكشف عن شخصية أنانية تجعل صاحبها لا يتحكم في قوته ودوافعه التي ترمي إلى إشباع رغباته بأي ثمن ولو على حساب آخرين .هذه العدوانية تزداد خطورتها وجسامة الجرائم التي تنتج عنها إذا كان صاحب الشخصية الإجرامية مدمنا للخمر أو بعض المخدرات نظرا لان هذه المنشطات من شأنها أن توقظ الغرائز الآساسية الكامنة في النفس وتزيل العوائق التي تمنعها من الظهور فتصبح نزعة التعدي عند متعاطي الخمر أو المخدرث أكثر عنفا وأكثر خطرا.

وسواء كان الدافع إلى ارتكاب الجريمة عوامل فيزيولوجية أو عوامل سيكولوجية أو اجتماعية، فان صاحب الشخصية الإجرامية تكون لديه نزعة عدوانية تحجب عنه كل شعور بالأسف أو الرأفة أو ما يلقاه حاياه من عذاب أو فلام .كما انه لا لهتم بالمسؤولية و لا يخش ى العقاب، بل أن ضميره على حد تفسير فرويد لم ينم النمو الكافي الذي يجعله يحاسبه على ذنوبه وخطاياه التي يرتكبها ضد آخرين، فتكوين شخصيته وتركيبها لا يسمح له بان يقيم وزنا للشرور والاعتداءات التي يلحقها بغيره حينما يريد أن يعتدي على أشخاصهم أو على حقوقهم. (خلايفية،2012 ، ص 171)

8-1-4-انعدام الاكتراث العاطفي:

يعتبر غياب الإحساس بالآخرين عند المجرمين سمة أساسية للشخصية الإجرامية، ذلك أن المجرم الذي سوف يستحضر الآلام ويتحسس العذاب الذي سيلحقه بضحيته سوف يستشعرها ويمكنه أن تمنعه من إتمام مشروعه الإجرامي ولذلك يرى العلماء أن انعدام الإحساس العاطفي لدى المجرم هو فخر حلقة من الإقرار الحاسم للفكرة الإجرامية وشرط نهائي للانتقال أو المرور إلى الجريمة.

وانعدام الاكتراث العاطفي يرجع إلى أسباب مختلفة، فيرجع تارة إلى نقص في التكوين فيتم باللذة التي تحصل من تعذيب الغير وإنزال الآلام به، كما يمكن أن يرجع إلى غياب أو ضعف غريزة الاندماج التي تكشف على ما في الإنسان من حب الآلفة و المعاشرة و من ميل فطري إلى الاندماج في وسط المجتمع والعمل فيه . كما ذهب البعض إلى شرح انعدام الاكتراث العاطفي بنوع من العجز أو النقص في التربية على روح التكيف في المجتمع (يونس،2006 ، ص82)

فعدم قدرة الشخص على الانضباط و التكيف مع الجماعة يجعل منه فردا منزويا لا يشعر بما يشعر به الآخرون ولا يتربى على معاني التآزر والتضامن التي تمده بأسباب التكيف الإجتماعي، بل أن انعدام الاكتراث العاطفي يأتي من أن الشخص تكون لديه قوات مانعة لأي شعور أو إحساس بالآخرين، أو على الآقل يعيش فتورا وعدم اهتمام عاطفي مما يجعله لا يفكر إلا في نفسه فيقع عنده تضخم للانا وتنكر للغير.

فانعدام الاكتراث العاطفي، كعلامة للشخصية الإجرامية، تجعل المجرم ذا شخصية أنانية جامحة ومندفعة، لا تقيم وزنا لمشاعر الناس أو لحقوقهم و لا تتأثر بالمدح أو الذنب أو لوم الناس .كما أن المجرم من هذا الصنف سوف لا يتبصر ما ينتظره من عقاب ولا ما يتهدده من أخطار على المستوى الاجتماعي، وإنما يندفع لإشباع رغباته الجنسية أو المادية مثلا دون أن يتحكم أو يؤجل إشباعها، بحيث يكون عاجزا عن التمييز بين الخطأ والصواب ويقف دون إدراك عواقب عمله أو حتى يقيم وزنا لمشاعر ونوايا الآخرين. كما يمتاز بأنه صاحب شخصية أنانية مندفعة وثائرة لا تعرف الاستقرار الانفعالي ولا تراقب غضبها فتكون بهذا التركيب الشخصية المضادة للمجتمع والتي تتسم بأنها لا تستجيب انفعاليا بعد ارتكاب الجريمة، أي لا تشعر بنوع من المجل و العار والذنب أو تحسب لعقاب القانون .بل نجد أن انعدام الاكتراث العاطفي يجعل صاحبه يقرر سلوكه العدواني ويرتكب الجرائم حتى بعد أن يتأكد له عدم نجاحها .ويرجع هذا إلى العجز الذي يعانيه في الاستفادة و التعلم من الخبرات التي يعيشها.

9-أساليب التكفل النفسي بالمجرمين:

تمثل أساليب التكفل النفس ي الجانب التقني الذي يتبع مع المجرمين أثناء فترة إيداعهم بمؤسسات إعادة التربية ونعد الإفراج عنهم .وتشمل هذه الآساليب العلاج النفسي، والإرشاد النفسي والتوجيه التأهيلي المهني، وغيرها وفيما يلي توضيحا موجز لها:

9-1-العلاج النفسي:

تتوافر بمؤسسات إعادة التربية مجموعة من الخدمات النفسية يقوم بها أخصائيون نفسانيون (إكلينيكيون)مؤهلون ومدربون على الآساليب العلمية الحديثة في علاج وتأهيل المساجين .
ويؤخذ العلاج النفسي صور متنوعة لكل منه ميدانه وأسلوبه الخاص، وما يناسبه من حالات، مع أنه يمكن استخدام أكثر من أسلوب في علاج حالة معينة .ومن الطرق الآكثر شيوعا في علاج نزلاء السجون، العلاج النفسي التحليلي، والعلاج السلوكي، والعلاج العقلاني – الانفعالي، العلاج النفسي التدعيمي (بولمان،2008 ، ص 92)

يفيد العلاج النفسي في معرفة أمور عدة:
- معرفة الدوافع (الشعورية واللاشعورية) التي دفعت بالسجين إلى أن يرتكب الجريمة . معرفة ما إذا كان السجين يعاني من اضطرابات نفسية أو عقلية كانت المحرض على الجريمة أو ترتب عليها .معرفة مدى توافق السجين مع ذاته .التعرف على سمات شخصيته، وهل تصاحبه مثلا اضطرابات معينة ومشادات هذه الاضطرابات وتأثيرها على سلوكه. (عبد الخالق ورمضان،2001 ، ص201)
أما أهدافه فيمكن جمعها في الآتي:

×زيادة وعي الفرد(السجين) واستبصاره وفهمه.

×تقوية الآنا وتنميته.

×تغيير البناء المعرفي وأساليب التفكير الخاطئة.

×تعويد السجين على اعتماد النفس وتحمل المسؤولية.

×تنمية الكفاية الذاتية والقدرات الذاتية. (ربيع ويوسف وعبد الله،2004 ، ص 115-122)

9-2 الإرشاد النفسي:

يستخدم المختص النفسي أكثر ما يستخدم مع الحالات ذات الاضطرابات الخفية في الشخصية . يلعب الإرشاد النفسي دورا هاما خلال مرحلة التكفل النفسي المبكر من ذلك أنه يساعد على إزالة التوترات النفسية والمشاعر السلبية التي يعانيها السجين بعد دخوله السجن، فمن خلال إقامة العلاقة الإرشادية الجيدة(التقبل، التقدير، التفهم الوجداني) يستطيع المرشد النفساني تهيئة السجين للبيئة الجديدة، وإزالة الكثير من مشكلاته وتوتراته.
وكما هو الحال في العلاج النفس ي، ينصب الاهتمام في الإرشاد النفسي على شخصية السجين من خلال تدعيم الذات لإزالة المشاعر السلبية المرتبطة بوضعه الحالي، إلى جانب تعديل

وتغيير استجابته وأفكاره واتجاهاته الخاطئة .ويستخدم الإرشاد النفسي أيضا لتحديد المشاكل وإيجاد الحلول وتكوين القدرات الكافية لدى النزيل لحل مشكلاته واتخاذ قراراته بنفسه فضلا عن توعيته بأهمية صيانة صحته النفسية والجسدية.
ومن الطرائق الشائعة في الإرشاد النفسي، الإرشاد الديني وبمساعدة رجال الدين الذين لدلهم خبرة في المعاملة العقابية بهدف تنمية القيم الدينية والآخلاقية لدى السجين وزيادة إدراكه ووعيه بشأن الآسباب التي أدت به إلى ارتكاب الجريمة .فعن طريق الإرشاد الديني يتمكن السجين من تكوين بصيرة جيدة عن العوامل والآسباب الذاتية التي دفعته إلى القيام بذلك السلوك الإجرامي، وكذا معرفة وإدراك العوامل الخارجية التي ساهمت في موقفه، ومن ثمة الشعور بالمسؤولية والواجب.

9-3-التوجيه التأهيلي المهني:

على أساس من دراسة الحالة وعمليات التقييم والتشخيص المختلفة يتم جمع بيانات متنوعة عن النزلاء مثل مؤهلاتهم، استعداداتهم، قدراتهم، ميولهم، اهتماماتهم، هواياتهم ... التي تفيد في وضع وبناء البرنامج التأهيلي المهني لهم .وقبل توزيع النزلاء على مختلف البرامج التأهيلية تجرى عمليات توجيهية شتى لهم كالتوجه نحو نوع الدراسة(التعليم)المناسبة لخصائصهم، ثم التوجيه إلى نوع المهنة أو الحرفة التي سوف يتدربون عنها، وأخيرا توجيههم إلى العمل ومتابعتهم فيه.

وتهدف برامج التأهيل المهني لمؤسسات إعادة التربية إلى تكييف شخصية السجين لتأكيد عملية العلاج بدلا من تأكيد العقاب، ويعني ذلك استعمال التأهيل المهني كأداة للتكيف الاجتماعي والتربية، ولإعادة السجين إلى حياته العادية .ويمكن التكوين المهني السجناء، الذين ليس لهم مهنة أو حرفة، على ممارسة إحدى المهن أو الحرف التي اختاروها عند توجيههم.

يشمل التكوين المهني دروس نظرية وأخرى تطبيقية، يتم البعض منها داخل مؤسسة إعادة التربية والبعض الآخر بمراكز التكوين العادية، وفي الحالة الآخيرة تتكفل إدارة المؤسسة بحراسة ونقل المسجونين إلى مراكز التدريب . (أحسن،2001 ، ص 92-95)

توفر مؤسسات إعادة التربية لنزلائها عدد من البرامج التدريبية في مهن الصيانة الصناعية، الكهرباء، التجارة، الحلاقة، التلحيم، الإعلام الآلي، وحرف فلاحيه أخرى متنوعة.

يسعى التكوين المهني للمساجين إلى جعلهم أكثر اعتدادا بأنفسهم وأكثر اعتمادا على أنفسهم في كسب العيش الكريم، فضلا عن ذلك تحسين حراكهم الاجتماعي.

9-4-العمل:

ينظر للعمل داخل مؤسسات إعادة التربية على أنه يشمل قيمة تأهيلية غير مباشرة تؤدي إلى إحداث تغيرات عامة في العلاقات والجوانب الآخلاقية من شخصية السجين بعد الإفراج عنه.

كما أن للعمل قيمة اجتماعية من ذلك أنه يمكن النزيل من تحسين وضعيته الاجتماعية(من شخص عادي عديم المهارة إلى الشخص ماهر)، ويمكنه من العيش الكريم بعد خروجه من المؤسسة .ومن شأن العمل أن يجعل النزيل يعيد الاعتبار لذاته، والثقة في نفسه، وأن يعطي للعمل ذاته قيمة كبرى.

ونشير بأن معظم مؤسسات إعادة التربية، تضمن للسجين مقابلا ماديا نظير عمله، يمكن أن يصرف له جزءا منه أثناء تواجده بالمؤسسة ويصرف له الجزء الآخر بعد الإفراج عنه أو يرسل لأسرته بموافقته(بولمان، 2008، ص 101-111)

وفي الجزائر عقدت مؤتمرات حول تسيير مؤسسات إعادة التربية انتهت بطرح مشروع إصلاح العدالة يتضمن العديد من الآفكار والتصورات، وحتى الحلول للوصول إلى مستوى مقبول من التكفل النفسي والاجتماعي والصحي والمهني للسجين.

خلاصة الفصل:

ما سبق نخلص إلى أن ظاهرة الجريمة لازمت حياة المجتمعات الإنسانية منذ أقدم العصور، وكان على هذه المجتمعات أن تواجه مشكلة الجريمة، وذلك بتحديد ماهية السلوك الإجرامي ثم إيجاد بعض التفسيرات المتصلة بأسبابه ثم إيجاد بعض الطرق لمواجهته. ونعد تعرضنا إلى وجهات نظر كل من علماء القانون والنفس والاجتماع والشريعة لمفهوم الجريمة يمكن أن نستخلص أن السلوك الإجرامي أوسع نطاقا من الآفعال المحدودة التي يعاقب عليها القانون إذ أن هناك بعض الآفعال لا تدخل في نطاق الجريمة حسب القانون، بحيث أن هناك بعض الانحرافات السلوكية التي يحرمها الدين والآخلاق و الآداب العامة، يكون عقاب المجتمع عليها أشد وأقسى من عقاب القانون ومثال ذلك رد فعل المجتمع تجاه الخارجين عن الخلق الديني بشرب الخمر وتناول المخدرات أو الولادة غير الشرعية في المجتمعات الإسلامية.

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن الجريمة كمفهوم هي عبارة عن تلك الآنماط من السلوك التي يحرمها المجتمع ويعاقب مرتكبيها عن طريق القانون أو الدين أو الآخلاق أو المعايير الاجتماعية أو غيرها من ضوابط السلوك الاجتماعي

الجانب النظري

الفصل الخامس

" الإجراءات المنهجيـــة"

تمهيد

1- الدراسة الإستطلاعية

2- مكان الدراسة

3- عينة الدراسة

4- منهجية الدراسة

5- أدوات الدراسة

خلاصة الفصل

تمهيـــــد:

يعتبر هذا الفصل مدخل إلى الدراسة الميدانية، بحيث يتم عرض كل من الدراسة الإستطلاعية و الدراسة الأساسية وذلك ضمن منهجية كل دراسة ذات قاعدة صحيحة.

1- الدراسة الإستطلاعية:

بعد تناولنا في الجانب الأول من هذا البحث دراسة نظرية حول إدمان المخدرات عند المراهق و علاقته بالسلوك الإجرامي، وحتى نكون أكثر دقة تناول الطالبان الباحثان في هذا الجانب الدراسة الميدانية التي قام بها في المركز المتخصص في إعادة التربية - ذكور – حي جمال الدين وهران، وكان الهدف من هذه الدراسة الميدانية هو إلقاء الضوء على شريحة المراهقين الجانحين داخل المركز ومحاولة التعرف على الأسباب التي أدت بهم إلى التواجد بالمركز وما إذا كان السلوك الإجرامي ناتج عن الإدمان على المخدرات.

2- مكان الدراسة:

أجريت هذه الدراسة بالمركز المتخصص في إعادة التربية - ذكور – حي جمال الدين بمدينة وهران.

2-1- تقديم المركز: في سنة 1971 تم تدشين المؤسسة الكائنة بحي الجمال – وهران -، وبناءا على الأمر 75-64 المؤرخ في 1975.09.26 والخاص بتأسيس المؤسسات المختصة لحماية الطفولة والمراهقة.(الجريدة الرسمية رقم 81-75.10.10)

المساحة الإجمالية للمباني: 3330 م^2، منها ثلاثة مراقد،إثنان ذات طابقان والثالث بطابق واحد، كما يتكون من 04 أقسام، مكتبة، 03 محارف، 03 قاعات للنشاطات، مصلى، مكتب الأخصائيين النفسانيين، 02 مخازن، المطبخ، قاعة الأكل، حجرة التبريد، عيادة، 06 مكاتب، بيت الثياب، مغسلة، حمام.

المساحة الكلية: 04 هكتارات و 50 أر و46 سار.

2-2-مهام المركز: خصص المركز للتكفل كلية بالأحداث التي تتراوح أعمارهم ما بين 10 إلى 19 سنة، واللذين أمنهم، أخلاقهم تربيتهم في حالة خطر أو ظروف معيشتهم متدهورة، أو سلوكاتهم تؤثر على مستقبلهم.

2-3- تباين المركز: هناك نوعين من الأحداث لهذا المركز:

1- أحداث إرتكبوا جنحا بسيطا.
2- أحداث هم في خطر معنويا.

يتم وضعهم بناء على أمر صادر من طرف قاضي الأحداث أو الأم المتكفل بالشباب ويسمى ذلك أمر بالوضع.

2-4- مراحل الوضع أو مراحل التكفل التربوي:

بمقتضى الأمر 72-3 الصادر في 1972.02.10 والأمر 75,64 المؤرخ في 1975.09.26 فإن الوضع: يتم من طرف قاضي الأحداث لدى المحاكم الوطنية.

المرحلة الأولى: الملاحظات.

المرحلة الثانية: التربية والإستدراك الدراسي.

المرحلة الثالثة: التكوين المهني.

المرحلة الرابعة: العلاج عن بعد.

2-5- نهاية الوضع: تتم هذه العملية بناء على أمر برفع اليد عن الوضع الصادر عن قاضي الأحداث، يتم على إثره تسليم الشاب إلى والديه أو المتكفل به.

2-6- رسالة المركز وأهدافه: تتخلص رسالة المركز وأهدافه في ما يلي:

1- الوصول بالحدث إلى مستوى التكفل الذاتي.
2- التكيف العائلي من جديد.
3- إدماج الحدث في الحياة الإجتماعية والمهنية.

الوسائل: منها الوسائل البشرية:فرق نفسية وبيداغوجية تسهر على تحسين، تجسيد وتحقيق الأهداف السالفة الذكر بالإضافة إلى مربين، مربين مختصين و مختصين في علم النفس.

النتائج: يستقبل المركز سنويا حوالي 400 (أربعة مائة) حدث، كما يمنح فرصا للراغبين في الإستفادة من التكوين المهني في الإختصاصات التي يمنحها التكوين، وكذلك الإشتراك في النشاطات الثقافية والترفيهية التي يتم عرضها في أواخر كل سنة في المناسبات الوطنية والدينية.

حياة الأحداث داخل المركز:

06:30سا - 07:30سا	إيقاظ الأحداث، البيت الجميل، نظافة، حركات رياضية
07:30سا - 08:00سا	تناول فطور الصباح
08:00سا - 12:00سا	تمدرس و محارف
12:00سا - 13:00سا	تناول وجبة الغداء
13:00سا - 14:00سا	إستراحة و إسترخاء
14:00سا - 16:30سا	دروس تدعيمية، نشاطات تربوية، أشغال يدوية، توجيهات
16:30سا - 17:00سا	تناول العصرونية
17:00سا - 19:00سا	نشاطات ثقافية تربوية، نشاطات تطبيقية ورياضية
19:00سا - 20:00سا	تناول وجبة العشاء
20:00سا - 22:00سا	تبديل المنامات، نظافة، سهرة حسب البرنامج المسطر، إطفاء الأنوار

3- عينة الدراسة:

إستهدفت دراستنا عينة تتكون من ثلاثة (03) حالات متواجدين بالمركز، تتراوح أعمارهم من 15-18سنة، كما كان إختيار العينة بطريقة قصدية وقد دامت فترة هذه الدراسة 03 أشهر حيث قمنا بإجراء 04 مقابلات مع كل حالة.

4- منهجية البحث:

إن كل بحث علمي يستند على منهج يتبعه الباحث للوصول إلى الحقيقة والكشف عن الظاهرة المراد دراستها بكل دقة و موضوعية لهذا إعتمدنا في دراستنا على إستعمال أساليب ووسائل إكلينيكية تناسب الحالات المدروسة والتي ترتكز على الملاحظة العيادية والمقابلة و إختبار فحص الهيئة العقلية.

المنهج الإكلينيكي:

يستخدم المنهج الإكلينيكي في العيادات النفسية للتشخيص و العلاج ويعتمد على وسائل البحث العلمية المقابلات والملاحظة والإختبارات الإسقاطية.

ويعتبر منهجا خاص لفهم السلوك الإنساني بتحديد كل ماهو نوعي وفردي لدى الشخص وفي وضعية محدودة وذلك بتحليل صراعات الشخص أو الجماعة ومحاولة حلها.

وذلك إن تفسير المظهر السلوكي لا يكون بعزل هذا المظهر عن غيره من مظاهر وإنماء الرجوع إلى المعاش الشخصي للحالة بكل جوانبه وتفسير كافة الإستجابات التي تصدر عن الفرد كما يقول "حسين عبد العزيز" ‘ن المنهج الإكلينيكي يدرس المريض كحالة ووحدة كلية.

5- أدوات الدراسة :

5-1- دراسة حالة:

يعرف لويس دراسة الحالة "بأنها الإطار الذي ينظم ويقيم فيه الأخصائي الإكلينيكي كل المعلومات، والنتائج التي يحصل عليها عن الفرد؛ وذلك عن طريق: الملاحظة، المقابلة، والتاريخ الاجتماعي، والسيرة الذاتية، والاختبارات السيكولوجية، والفحوص الطبية" (لويس كامل مليكه: 1985، 79).

هي وسيلة هامة لجمع وتلخيص أكبر عدد ممكن من المعلومات عن الحالة موضوع الدراسة والحالة قد تكون فردا أو أسرة أو جماعة. يدرس فيها الباحث الحالات بهدف علاجها مستخدما في ذلك مجموعة من الأجهزة والآلات الخاصة للكشف على تلك الحالات التي تواجهه، بالإضافة إلى مايستخدمه من طرق خاصة كتطبيق بعض الأسئلة أو إجراء الاستفتاءات من أجل جمع المعلومات اللازمة لمساعدة هؤلاء الأفراد على التخلص من المشاكل النفسية التي يعانون منها وفي هذه الطريقة يتم فهم شامل لتاريخ حالة الفرد أي تحديد

التطور الذي مر به الفرد في محيطه الثقافي مع توضيح جميع المؤثرات التي أثرت في تكوين اتجاهاته وفلسفته والخبرات التي اكتسبها والأزمات والمشاكل الثي أثرت في تكوين شخصيته واتجاهاته وفلسفته ويحصل الباحث على المعلومات من الفرد ذاته أو من محيطه.

5-2- المقابلة العيادية:

تعرّف على أنّها إحدى أهم الأدوات المستخدمة من طرف المختص النفساني لجمع المعلومات المتعلقة بالحالة بغرض التشخيص والعلاج وتمثل وضعية تبادل رمزي (Un échange symbolique) لاعتمادها على اللّغة، وما يقال خلالها لا يمثّل بالضرورة الحقيقة (من طرف المفحوص) .

كما يحدد مكان وزمن إجراء المقابلة مسبقا، وتحدث وجها لوجه بين شخصين أو أكثر في شكل غير اعتيادي، وترتكز على النظرية المتبناة من طرف المختص والتي يختارها المفحوص حسب قناعاته (كالنظرية السلوكية ونظرية التحليل النفسي) .

وأداة المقابلة العيادية يستخدمها النفساني، ويستخدمها أيضا مختصون آخرون كالنفساني-التربوي والأورطفوني، والمختص في التنظيم والعمل وغيرهم.

5-3- الملاحظة العيادية:

هي أداة من أدوات الفحص والتشخيص يستخدمها المختص أو الباحث لأجل جمع المعلومات حول العميل أو الظاهرة المعنية بالبحث، ويرى (يحياوي، 2003، ص145) أنها عملية مراقبة ومشاهدة وإدراك وتسجيل للظواهر النفسية بأسلوب عملي مخطط وهادف، ويشترط في ذلك الالتزام بالدقة، والموضوعية أي دون إجراء تعديل أو إضافة أو تحريف.

5-4- اختبار فحص الهيئة العقلية :

لقد وضع هذا الاختبار من طرف الدكتور (نصرة قويدر 1978) ، حيث يرتكز هذا الفحص على ملاحضة الاستجابات السلوكية التلقائية اللفظية منها والحركية بما في ذلك من معلومات حول محيط الفرد عندما يتعلق الأمر بعرض المفحوص لمشكلته بحيث يعطي شرح لتعاليم بغية ضبط الهيئة العقلية ويحتوي على:

- الاستعداد والسلوك العام
- النشاط العقلي
- محتوى التفكير
- القدرات العقلية
- الميزاج والعاطفة
- الحكم و الاستبصار

خلاصة الفصل:

إن ما تم عرضه في هذا الفصل هو قاعدة أساسية لكل دراسة علمية، حيث لا يمكن دراسة أي موضوع دون التطرق إلى الدراسة الإستطلاعية والدراسة الأساسية، وهذا ما تم الإعتماد عليه في هذه الدراسة.

الفصل السادس

" تقديـــم الحـــالات"

1- الحالة الأولى

- تقديم الحالة
- عرض ملخص محتوى المقابلات
- عرض المقابلات
- تحليل مضمون المقابلات
- تطبيق إختبار فحص الهيئة العقلية

2- الحالة الثانية

- تقديم الحالة
- عرض ملخص محتوى المقابلات
- عرض المقابلات
- تحليل مضمون المقابلات
- تطبيق إختبار فحص الهيئة العقلية

3- الحالة الثانية

- تقديم الحالة
- عرض ملخص محتوى المقابلات
- عرض المقابلات
- تحليل مضمون المقابلات
- تطبيق إختبار فحص الهيئة العقلية

الحالة الأولى :

1- تقديم الحالة :

الإسم و اللقب : م.أ.

السن : 17 سنة .

المستوى الدراسي : الأولى متوسط .

عدد الإخوة و الأخوات :3 (ذكور)

رتبة الحالة بين الإخوة : الثاني .

سبب دخول المركز : تهمة السرقة بالعنف

2- عرض ملخص محتوى المقابلات:

المقابلات	مكان المقابلة	مدة المقابلة	تاريخ المقابلة	الهدف من المقابلة
المقابلة الأولى	مكتب الأخصائي النفسي المتواجد بالمركز	35 دقيقة	2022/03/15	- مقابلة مبدئية من أجل التعرف على الحالة. - كسب ثقتها ومحاولة جمع البيانات الأولية. - شرح محتوى الدراسة. - معرفة الأسباب المؤدية إلى التواجد بالمركز
المقابلة الثانية		45 دقيقة	2022/03/29	- جمع المعلومات حول الحالة ومعرفة تاريخها الأسري والإجتماعي. - معرفة الأسباب المؤدية إلى الإدمان.
المقابلة الثالثة		30 دقيقة	2022/04/12	- تطبيق إختبار فحص الهيئة العقلية لنصرة قويدر
المقابلة الرابعة		35 دقيقة	2022/04/20	- كانت المقابلة الأخيرة بختام المقابلات بحيث تم فيها تقديم بعض النصائح والإرشادات للحالة والإضطلاع على مشاريعه المستقبلية بعد مغادرة المركز.

لا يعيش الحالة م.أ مع عائلته، و إنما يتنقل مع جماعة من رفاقه للمارسة السرقة، توقف عن الدراسة عن سن 13 سنة بإرادته و بسبب الإهمال و الرسوب المتكرر.

يتواجد الحالة م.أ في مركز إعادة التربية و التأهيل حي جمال الدين وهران (ذكور)، دخل إلى المركز للمرة الأولى بتهمة السرقة الموصوفة منذ أكثر من 4 أشهر، و لم ينطق الحكم النهائي في قضيته لحد الآن.

3- عرض المقابلات :

تمثلت دراستنا للحالة في إجراء أربع حصص، استثنينا منها الحصة الأولى و الثانية لجمع معلومات عامة حول الحالة (الطفولة، المستوى التعليمي،العلاقة مع الأسرة)، أما الحصص الأخرى فبعدما تعودت علينا الحالة و شرحنا لها أن عملنا هذا في إيطار التحضير لرسالة ماستر و لا يوجد أي خطر على المعلومات التي ستقدم من طرفه، و في خضم هذه الحصص و بعد كسبنا ثقة الحالة تطرقنا إلى المحيط الذي نشأت فيه و الذي كان يتميز بعدم الاستقرار خاصة في علاقة الحالة مع الأب،التي كان يسودها نوع من الاضطراب حسب تصريحات الحالة،حتى بين أفراد الأسرة الخمسة حيث كان فيها نوع من الفردانية فكل واحد منهم منطوي بذاته و لم يكن فيها مشاركة للواجبات المنزلية أو نشاط آخر داخل أسوار المنزل.

توقف الحالة م .أ عن الدراسة في سن 13 سنة عن مستوى أولى متوسط بسبب الرسوب المتكرر و لامبالاة الحالة بالدراسة، الأمر الذي أنسبه إلى الجو الأسري الذي لم يكن يسمح له بالتركيز على دراسته و عدم وجود التحفيز و الدعم من طرف الوالدين .

أما عن سبب تواجده بالمركز فهو راجع لارتكابه جنحة سرقة قبض عليه خلالها متلبسا بهاتف محمول من فتاة مع التهديد حكم عليه فيها بعقوبة سالبة للحرية، مع عدم صدور الحكم النهائي للقضية، وتمت هذه العملية بسبب عدم توفر المال لشراء المواد المخدرة،الأمر الذي دفع بالحالة لممارسة نشاطات غير قانونية للحصول عليه .

تطرقنا في الحصص الأخرى إلى الأيام الأولى التي بدأ فيها تعاطي المخدرات، حيث أنه عندما تخلى عن مقاعد الدراسة،اتجه لسوق العمل اشتغل خلال هذه الفترة في عدة مهن منها : العمل في مخبزة،و حمال ...، ليتعرف من خلال العمل على جماعة من الرفاق في نفس العمر و من نفس الطبقة الاجتماعية، اكتسب منهم عدة سلوكات سيئة كان أخطرها تعاطي المخدرات،حيث كانت أول مرة تعاطى فيها أول جرعة مخدر بمشاركتهم، شعر خلالها بنوع من النشوة و السعادة المؤقتة صحبها شعور بالندم و تأنيب الضمير و ذلك بعد انتهاء

مفعول المادة المخدرة، و عقد العزم أن لا يعيد الكرة مرة أخرى،لكن ذلك لم يتحقق الأمر الذي أرجعه الحالة للمحيط الذي يعيش و يعمل فيه، حيث أصبح يتعاطى من فترة لأخرى، و مع الوقت أصبح تعاطيها عادة يومية لا يستغني عنها، صاحب ذلك مضاعفته للجرعات، دامت هذه الحالة لمدة 3 سنوات، و لذلك أصبح الحصول على المخدرات أمرا صعبا خصوصا بعد غلاء ثمنها، وعدم مزاولة الحلة لأي نشاط أو توفر أي مصدر دخل، هذا ما دفعه لمحاولة الحصول على المال بطرق أخرى غير قانونية كان أهمها السرقة، حيث كانت عمليات السرقة تتم بمساعدة جماعة رفاق من المتعاطين أيضا،كانت أول عملية قام بها الحالة رفقة صديق له و رغم خوفه قد مرت بسلام و لم يكن فيها أي خطر، و كانت هذه بوابته لدخول عالم الإجرام و احتراف السرقة، و هذا ما دفعه لإعادة الكرة لدرجة أنه كون عصابة محترفة في السرقة تنتقل عبر الولايات لممارسة مثل هذه العمليات بكل أريحية و دون أحكام من المحيط فكان هذا السبب وراء دخوله لمركز إعادة التربية و التأهيل .

عند التحاق الحالة بالمركز و غياب المادة المخدرة، أصبح يعاني من أعراض جسدية و نفسية حادة مثل إضطرابات النوم و الأكل، صداع في الرأس،ألم في العظام و المفاصل، تعرق،خفقان القلب،الرعشة و عدم الرغبة في مزاولة أي نشاط، دامت هذه الأعراض لمدة شهر كامل، و بعض انقضاء هذه الفترة بدأت الأعراض في الاختفاء تدريجيا مما سبب له نوع من الارتياح .

لم يلاحظ على الحالة أي سلوكات عدوانية موجهة نحو الذات أو حتى الاخرين في فترة تواجده داخل المركز .

4- تحليل مضمون المقابلات :

لكل مرحلة عمرية يمر بها الإنسان في حياته تأثير على فردانية الشخص و تركيبة شخصيته و اتزانها، بما أن الحالة م.أ في سن 17 سنة فهو في المرحلة العمرية الأكثر حساسية و هشاشة بسبب التغييرات الفيزيولوجية و النفسية التي تطرأ عليه، و خصائصها الانفعالية والعلائقية خاصة داخل الأسرة باعتبارها أول مثير يتدخل في تطور شخصية الفرد و نموها و المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يكتسب الفرد من خلالها نموذج التماهي، فبالعودة إلى التاريخ العائلي للحالة نلاحظ الانعكاس السلبي للواقع الذي عاشه الحالة داخل الأسرة و من خلال علاقته مع الأب،تجلى ذلك في تصريح الحالة بقوله " أنا و بوبا ما نتفاهموش بزاف" و هذا دلالة على وجود عقدة أوديب باعتبار الصورة الأبوية أساس اكتساب الفرد للقيم والمعايير الاجتماعية وهو يمثل الأنا الأعلى للحالة الذي كان رافضا للمثول لهذه القيم والمعايير التي سطرها المجتمع، نتيجة لهذا أصبح يعاني من الإحباط بسبب عدم تحقيقه أي مكانة في المجتمع و حتى العائلة، بالإضافة إلى المستوى التعليمي المتدني، هروبا من هذه المشاعر السلبية و تبريرا للواقع الذي يعيشه اتجه إلى تعاطي المخدرات .

من جهة أخرى استعمل الحالة العديد من الحجج لتبرير دخوله عالم المخدرات منها عيشه طفولة قاسية و تعرضه للإضطهاد من طرف الأب و الأخ الأكبر ظهر ذلك في قوله :" تجرجرت بزاف في صغري "مع ظهور علامات اليأس و الحسرة على وجهه مبديا ندمه لوصوله هذه الحالة، هذا دلالة على مشكل الانتماء و الهوية الذي يعاني منه أغلب المراهقين و المراهقين المدمنين بصفة خاصة،نلاحظ أيضا على الحالة مشاعر الندم و الشعور بالذنب عبر عن ذلك بتعنيف و جلد الذات في أكثر من مرة و هو تحت تأثير المخدر.

تكلمنا سابقا عن مشكل الهوية و الإنتماء الذي يعاني منه الحالة،حيث يمكن إدراجه كسبب في وصوله للإدمان على المخدرات لأن المراهق في هذه الفترة من عمره يسعى للبحث عن ذاته و مكانته بين أفراد أسرته و مجتمعه، و عند غياب هذه الأخيرة توجه الحالة لتعاطي المخدرات لإثبات ذاته وسط جماعة من الرفاق المدمنين أيضا.

بعد تورط الحالة و دخوله عالم المخدرات أصبح التخلي عنها أمر شبه مستحيل،أصبح همه الوحيد الحصول على المواد المخدرة بأي طريقة، الأمر الذي دفعه للتطور أكثر في عمليات سرقة دون أي تردد، و رهن حياته و مستقبله بوجود المخدر.

5- إختبار فحص الهيئة العقلية للحالة (م.أ):

- الإستعداد والسلوك:

الحالة (م.أ) ذو بشرة حنطية، و عينين بنيتين، طويل القامة ، وله بنية جسمية قوية، غير مهتم بمظهره، يظهر عليه الخمول وقليل الحركة و النشاط، كان التواصل معه مند الحصة الأول سهل وكانت إجاباته واضحة.

- النشاط العقلي:

الحالة (م.أ) حديثه متناسق وإجابته مناسبة رغم قلة الكلام وإنخفاض في نبرة الصوت ذلك دلالة على نقص تقدير الذات لدى الحالة والشعور بالدونية.

محتوى التفكير:

الحالة (م.أ) واعي جدا بحالته النفسية حيث تراوده أفكار ثأنيب الضمير و شعوره بالذنب لغته واضحة، لا يوجد خلط في الأفكار، يجيب بتلقائية على الأسئلة.

القدرات العقلية:

تتمتع الحالة (م.أ) بذاكرة جيدة للأحداث قريبة المدى، غير أنه يعاني من صعوبات في إسترجاع الأحداث بعيدة المدى، و يظهر عليه بعض الشرود و التشتت أثناء المقابلة، كما

صرح أنه كان يعاني في الفترة الأولى من دخوله إلى المركز من هلاوس بصرية، و التي زالت مع زوال الأعراض الإنسحابية للمادة المخدرة.

الميزاج و العاطفة:

الحالة (م.أ) لها مزاج مكتئب، يظهر ذلك جليا عند الدخول في موضوع إدمانه على المخدرات مبديا ندمه بقوله (بصح كي نخرج منزيدش نولي لهذ الصوالح علاخاطرش راني حاس بلي غبنت الشيبانية معايا)

الحكم والإستبصار:

الحالة (م.أ) مدرك للوضع الذي آل إليه، مع تحمله لكامل المسؤولية، مع عدم أستبصار الحالة لأي نشاط مستقبلي غير إستعجاله للخروج من المركز لقوله (كرهت راني نقارع غير وينتا نخرج منا.

الحالة الثانية :

1- تقديم الحالة :

الإسم و اللقب : ج.ع

السن :18 سنة

المستوى التعليمي : الثالثة متوسط

عدد الإخوة :8

رتبة الحالة بينهم :7

سبب دخول المركز : تهمة السرقة الموصوفة

2- عرض ملخص محتوى المقابلات:

المقابلات	مكان المقابلة	مدة المقابلة	تاريخ المقابلة	الهدف من المقابلة
المقابلة الأولى	مكتب الأخصائي النفسي المتواجد بالمركز	40 دقيقة	2022/03/16	- مقابلة مبدئية من أجل التعرف على الحالة وكسب ثقتها وجمع البيانات - معرفة الأسباب المؤدية إلى التواجد بالمركز
المقابلة الثانية		45 دقيقة	2022/03/22	- جمع المعلومات حول الحالة ومعرفة تاريخها الأسري والإجتماعي. - معرفة الأسباب المؤدية إلى الإدمان.
المقابلة الثالثة		35 دقيقة	2022/04/05	- تطبيق إختبار فحص الهيئة العقلية لنصرة قويدر
المقابلة الرابعة		30 دقيقة	2022/04/26	- كانت المقابلة الأخيرة بختام المقابلات بحيث تم فيها تقديم بعض النصائح والإرشادات للحالة والإضطلاع على مشاريعه المستقبلية بعد مغادرة المركز.

يعيش الحالة ج.ع مع عائلته المكونة من أب متوفى و أم على قيد الحياة و أربع أخوات و أخ أكبر منه وأختان متزوجتان، توفي الأب في فترة تواجد الحالة داخل المركز.

يتواجد الحالة ج.ع في مركز إعادة التربية و التأهيل حي جمال الدين "ذكور"وهران للمرة الثانية، توبع في المرة الأولى بسبب قضية سرقة محل مواد غذائية، حكم عليه فيها بعام حبس غير نافذ، أما المرة القضية الثانية فكانت بتهمة تورطه في قضية المتاجرة بالمخدرات مع جماعة من رفاقه، و لم يتم الفصل في قضيته بعد .

3- ملخص المقابلات :

ينتمي الحالة ج.ع إلى أسرة متوسطة الحال،يسودها الارتباط و التفاهم بين أفرادها حتى مع الحالة نفسه، توفي عنها الأب في الفترة التي كان فيها الحالة داخل المركز، لم يعاني الحالة من أي سوابق مرضية عدى إضطرابات طفيفة تصيب عامة الناس .

توقف عن الدراسة في السنة الثالثة متوسط عن سن 14 سنة رغم أن تحصيله الدراسي كان جيدا، لكن مصاحبته لجماعة من الأصدقاء الذين كانوا السبب في تخليه عن الدراسة و بدايته تعاطي المخدرات (حسب الحالة) دفعه لذلك، بعد توقفه عن الدراسة زاول عدة أعمال منها بيع مواد التنظيف و العمل في المحلات

بعد تعرفنا على الحالة و الاطلاع على المعلومات العامة و الملف الطبي له،و بما أن الحالة لم يعاني من أي مشاكل في الطفولة أو داخل الأسرة تطرقنا إلى بداية دخوله عالم الإدمان على المخدرات و المتاجرة بها،حيث ذكر أنه بدأ التدخين في سن مبكر9 سنوات أي قبل التخلي عن الدراسة، و بعد التدخين بدأ في تعاطي المواد المخدرة الأخرى مثل الحشيش و أدوية نفسية الأخرى،كانت أول مرة تعاطى فيها أول حبة مخدر مع أصدقائه، و بعد الشعور بالنشوة و الأحاسيس المصاحبة للمخدر أراد إعادة الكرةان و ذلك بسبب الراحة و السعادة المؤقتة التي يسببها العقار، حتى أصبح يتعاطى تقريبا بصفة يومية، و صاحب ذلك مضاعفة الجرعة، هذا ما أدى إلى عدم القدرة على الإستغناء على المخدر، و بسبب زيادته الجرعة بشكل كبير أصبح من الصعب الحصول على هذه الكمية من المخدرات مع عدم توفر أي مصدر دخل للحالة، اتجه الحالة للممارسة السرقة مع عصابة من أصدقائه بدافع الحصول على المال لشراء المخدر، شملت هذه العمليات عدة أماكن مثل المحلات و الشوارع و حتى السطو على المنازل، برر الحالة هذه السلوكات غير القانونية بالحاجة الملحة للتعاطي، تفاقم الأمر و ازداد سوءا بوصول الحالة للمتاجرة بالمخدرات حيث اشترى أول كمية بالمال المسروق و هنا بدأت عملية الترويج التي تمت بمساعدة أحد أصدقائه البالغين، كان هذا الأمر الذي أودى به إلى الدخول للمركز للمرة الثانية .

يبدي الحالة مع كل إجابة عن أسئلتنا شعور بالاستياء و الندم الشديد خصوصا بعد وفات الأب و هو متواجد في المركز.

4- تحليل مضمون المقابلات :

يعيش الحالة ج.ع في مرحلة حساسة فالمراهقة ليست هي مرحلة قلق و اضطراب بحد ذاتها و إنما ينشأ الإضطراب من التناول الخاطئ لحاجات المراهقين النامية التي تسعى نحو الإستقلال هذا ما لاحظناه على الحالة من خلال الجلسات و من خلال تصريحاته التي كان يبدي فيها شعورا كبيرا بالندم لوصوله لهذه الحالة و تدمير مستقبله بدخوله لدوامة الإدمان.

من جهة أخرى سببت وفاة الوالد أزمة نفسية لدى الحالة خصوصا أنه لم يكن متواجدا في المنزل ولا حتى في تواصل معه،و أن علاقتها كان يسودها التفاهم حتى بعد القضيتين اللتان تورط بهما الحالة، مما أدخله في حالة من الحزن الشديد و ضاعف لديه الشعور بالندم و تأنيب الضمير، عرض على إثرها على الأخصائي النفسي، و بعد فترة من الزمن بدأ يتخلص من هذه الأعراض .

و في سياق آخر نلاحظ نضج الحالة و تحمله نتيجة ما قام به و للحالة التي آل إليها الآن بالعودة لقوله :" الخلطة و الصحاب هوما لي وصلوني لهنا، بصح ماكاش لي سيف عليا أنا بغيت ندير هاذ الصوالح باسكو شفت صحابي يديروهم " .

لدى الحالة مشاريع مستقبلية للعمل على استعادة مكانته داخل الأسرة و في محيطه و يتعهد أن يبدأ حياة جديدا بعيدة كل البعد عن المخدرات .

5- إختبار فحص الهيئة العقلية للحالة (ج.ع):

- الإستعداد والسلوك:

الحالة (ج.ع) أسمر البشرة، ذو عينين سوداويين، متوسط القامة ، وله بنية جسمية نحيفة، مهتم بمضهره الخارجي، يظهر عليه النشاط و حب العمل، كان التواصل معه مند الحصة الأولى سهل وكانت إجاباته واضحة.

- النشاط العقلي:

الحالة (ج.ع) حديثه متناسق وإجابته مناسبة وواضحة و عفوية ولديه تواصل بصري قوي الذي يدل على الثقة بالنفس.

محتوى التفكير:

الحالة (ج.ع) واعي جدا بحالته النفسية حيث تراوده أفكار غير واضحة مع الشعور بالذنب و تأنيب الضمير، لغته سليمة و واضحة، ولديه إندفاعية في الإجابة على أسئلتنا.

القدرات العقلية:

تتمتع الحالة (ج.ع) بذاكرة جيدة للأحداث القريبة و البعيدة المدى، لا يعاني من أي إضطراب في الذاكرة.

الميزاج و العاطفة:

الحالة (ج.م) لها مزاج معتدل، دائم الإبتسامة، متقبل لوضعه الحالي و متفائل بالحكم الذي سيصدر في حقه عن قضيته.

الحكم والإستبصار:

الحالة (ج.م) واعي بحالته، يخطط لنشاطات مستقبلية سيشرع فيها فور خروجه من المركز.

الحالة الثالثة :

1- تقديم الحالة:

الإسم: ت. ب

السن: 18 سنة

المستوى التعليمي : الرابعة متوسط

عدد الإخوة: 4

ترتيب الحالة بينهم: 2

سبب دخول المركز : إغتصاب قاصر

2- عرض ملخص محتوى المقابلات:

المقابلات	مكان المقابلة	مدة المقابلة	تاريخ المقابلة	الهدف من المقابلة
المقابلة الأولى	مكتب الأخصائي النفسي المتواجد بالمركز	42 دقيقة	2022/04/12	- مقابلة مبدئية من أجل التعرف على الحالة وكسب ثقتها وجمع البيانات - معرفة الأسباب المؤدية إلى التواجد بالمركز
المقابلة الثانية		45 دقيقة	2022/04/19	- جمع المعلومات حول الحالة ومعرفة تاريخها الأسري والإجتماعي. - معرفة الأسباب المؤدية إلى الإدمان.
المقابلة الثالثة		35 دقيقة	2022/04/26	- تطبيق إختبار فحص الهيئة العقلية لنصرة قويدر
المقابلة الرابعة		25 دقيقة	2022/05/11	- كانت المقابلة الأخيرة بختام المقابلات بحيث تم فيها تقديم بعض النصائح والإرشادات للحالة والإضطلاع على مشاريعه المستقبلية بعد مغادرة المركز.

يعيش الحالة ب. ت وسط عائلة مكونة من الأب و الأم المصابة بشلل نصفي، والأخ الأكبر و أخوين أصغر منه (ولد و بنت) ، توقف الحالة عن مزاولة الدراسة في سن 15 سنة عن مستوى الرابعة متوسط، أنا عن سبب تواجده في المركز فهو للمرة الثانية، القضية الأولى كانت سطو على منزل مع 3 أصدقاء والقضية الحالية تمثلت في قضية إغتصاب قاصر، لم يتم الفصل في قضيته بعد، و بالنظر إلى الملف الطبي كان يعاني الحالة من تصلب الشرياني في القلب منذ الولادة، لكن إجرى الحالة عملية جراحية ناجحة على مستوى القلب، مكث بموجبها لمدة 10 أيام بالمستشفى، غير ذلك لايعاني الحالة من أي مرض عضوي آخر.

3- مضمون المقابلات:

بعد تخصيص الحصة الأولى للتعرف على الحالة و أخذ المعلومات العامة و تفقد الملف الطبي له، تطرقنا في الحصة الثانية إلى المحيط الأسري الذي يعيش فيه الحالة الذي كان يميزه نوع من الإضطراب و الصراع المتواصل بين الأب و الأم و حتى في علاقة الأب مع الأولاد، تأزمت الوضعية العائلية بعد تعرض الأم لشلل نصفي سنة 2014 الذي لازمت على إثره الفراش لمدة تزيد عن 5 سنوات .

توقف الحالة عن مزاولة الدراسة بمستوى الرابعة متوسط بسبب الرسوب المتكرر و عدم الإهتمام بالدراسة، هذا ما أرجعه الحالة لمرض الوالدة و كثرة المشاكل و الصراعات داخل الفضاء الأسري.

و من جهة أخرى و عن سبب تواجده في المركز للمرة الثانية، فهو راجع لقضية إغتصاب قاصر تبلغ من العمر 16 سنة تقيم مع الحالة في نفس الحي .حيث كان الثنائي على علاقة دامت لمدت 4 سنوات، أما بالنسبة للقضية الأولى التي تمثلت في قضية سرقة منزل الضحية الأولى (صديقة الحالة) و تم ذلك بمساعدتها.

أما بالعودة لدخول الحالة عالم الإدمان على المخدرات، حيث بدأ الموضوع بشكل تدريجي، كانت أول مرة قام فيها بالتدخين في سن 14 سنة، ذلك بعد تخليه عن الدراسة و التوجه للحياة المهنية، من هنا بدأت الأمور تتعقد، فبعد التدخين تطور إلى تدخين الحشيش، و بعد ذلك للعقاقير و الأدوية المهلوسة حيث كان يتعاطى جرعة واحدة كل أسبوع أو أسبوعين، و لكن مع الراحة و النشوة التي يسببها المخدر بدأ في تكرار العملية بشكل ملحوظ و مع التعاطي المستمر أصبحت الجرعة المعتادة لا توصله للدرجة المرغوبة من النشوة، بدأ في مضاعفة الجرعة، و من هنا دخل في حالة ادمان للعقار، الأمر الذي صعب الحصول على المواد المخدرة و هذا ما أدى به التوجه إلى سلوك آخر غير سوي و هو السرقة، حيث كانت آخر عملية قام بها الحالة مع ثلاثة من رفاقه هي السطو على منزل صديقته و تم ذلك بالتواطئ معها .

بعد خروج الحالة من المركز و الفصل في القضية الأولى، عاد مع الفتاة في علاقة كانت نهايتها هتك عرضها و ذلك تحت تأثير المواد المخدرة أيضا و الحكم عليه بعقوبة سالبة للحرية للمرة الثانية والتي لا يزال على إثرها داخل المركز.

4- تحليل مضمون المقابلات :

إن سيرورة حياة الحالة و مسارها يعكس مدى الإضطراب و التدهور الذي مس الأسرة، و التي تعتبر المنشأ الأول للفرد و التي تشهد كل مراحل بناء الشخصية و تطورها، حيث عاش الحالة (ت. ب) داخل محيط مضطرب بكل المقاييس ميزه الحرمان العاطفي وكثرة الخصامان بين الأب و الأم اللذان يمثلان الموضوع الأول للإبن، أدت هذه الخصامات إلى توظيف الآلية الدفاعية لكبت الحقد و الكره الموجه نحو الأب، و هي العلاقة التي تأثر على التكوين النفسي للحالة، لذلك يمكننا إدراج الإهمال العائلي كسبب من أسباب توجه الحالة للبحث عن الإنتماء و المكانة بين جماعة الرفاق الذين أخذ عنهم جملة السلوكات غير السوية التي كان أخطرها الإدمان على المخدرات .خصوصا بعد تعرض الأم لشلل نصفي حيث ألقى اللوم على والده الذي أدى بها للوصول إلى هاته الحالة حسب قوله: "هو سبابها هو وصلها لهنا ."و بالعودة للمرحلة العمرية الخرجة التي يمر بها الحالة و التي نلتمس بشدة تأثيرها على الجانب النفسي، حيث أنه يتميز ببنية نفسية هشة مما أدى به إلى عدم تحمل تلك الأزمات والمشاكل التي عاشتها الأسرة فتوجه مباشرة و في سن مبكر لتعاطي المخدرات .يظهر على الحالة نوع من اللامبالاة و الإهمال في فترة تواجده في المركز و يظهر ذلك جليا على مظهره الخارجي و تعابير وجهه و حتى في أقواله:" كرهت من هاد المعيشة"، مما يشير إلى عدم تقبله لمكوثه في المركز، و كما كان لديه شعور بالدونية و الإحتقار ذلك بسبب شعوره بالتبعية الدائمة للعقار، و عدم قدرته على الإستقلالية .يبدي الحالة ندمه حيال ما توصل إليه بسبب الإدمان على المخدرات كما يتعهد بعدم العودة إلى تعاطي هاته السموم، لدى الحالة مشاريع مستقبلية واضحة أهمها عقد القران مع الضحية و التوجه للعمل مع الأب.

5- إختبار فحص الهيئة العقلية للحالة (ت.ب):

- الإستعداد والسلوك:

الحالة (ت.ب) ذو بشرة فاتحة، له عينين بنيتين، طويل القامة ، وله بنية جسمية متوسطة، مهتم بمضهره الخارجي (أنيق)، يظهر عليه الخمول، كان التواصل معه في الحصة الأولى صعب بسبب الخجل و حساسية الجنح الذي إرتكبة (إغتصاب قاصرة)، تظهر عليه علامات القلق من خلال الإهتزاز المستمر للكرسي الجالس عليه.

- النشاط العقلي:

الحالة (ت.ب) يتميز بنسبة ذكاء فوق المتوسط إستناذا على قدرته على التخطيط للسطو على منزل صديقته، له كلام واضح وإجابته على الأسئلة عفوية ولديه تواصل بصري متوسط.

محتوى التفكير:

الحالة (ت.ب) واعي جدا بحالته النفسية و مدرك جيدا للخطأ الذي إرتكبه في حق الضحية القاصرة، حيث تراوده أفكار للتكفير عن الخطأ الذي إرتكبه لقوله (أنا نبغيها وراني باغي نتزوج بيها و تمنيت تكون في ظروف مليحة) وهذا دلالة على النضج الفكري للحالة و تحمله للمسؤولية.

القدرات العقلية:

تتمتع الحالة (ت.ب) قدرة عالية على التركيز و ذاكرة جيدة للأحداث القريبة والبعيدة المدى، ولا يعاني من أي إضطراب في الذاكرة .

الميزاج و العاطفة:

يتميز الحالة (ت.ب) بالمزاجية، قليل الإبتسامة، هادئ، كما تبدو عليه نوع من الصرامة وحذة النظر.

الحكم والإستبصار:

الحالة (ت.ب) مدرك بوضعه، حيث قرر التوقف عن تعاطي المخدرات نهائيا وعقد القران مع الضحية القاصرة لغرض تأسيس أسرة لقوله (راني داي ورقة باش نعقد مع الشيرة لي دخلت هنا على جالها و كي نخرج ندبر خدمة).

الفصل السابع

" عرض و مناقشة النتائج"

1- نتائج المقابلات مع الحلاث الثلاثة

2- مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية.

- خاتمة

- الإقتراحات و التوصيات

- المراجع

1- نتائج المقابلات مع الحلاث الثلاثة:

بعد عرض الحالات و المقابلات التي أجريت معها وتطبيق مقياس فحص الهيئة العقلية توصلنا إلى النتائج التالية:

- كل الحالات لديها مستوى دراسي متدني.
- عدم الإهتمام بالمظهر عند أغلبهم.
- أغلب الحالات لديها مشاكل أسرية.
- المستوى المعيشي لكل الحالات متدهور.
- بداية التعاطي لكل الحالات في سن مبكر.
- للرفاق دور أساسي لإدمان كل الحالات.
- ظهور أعراض إنسحابية للمخدر لدى كل الحلات بعد دخول المركز (إضطرابات النوم والأكل، الكوابيس، ألام المفاصل، هلاوس بصرية)
- الشعور بالندم وتأنيب الضمير لكل الحالات
- إرتكاب كل الحالات لسلوكات إجرامية (السرقة، الإغتصاب...)
- كل السلوكات الإجرامية الصادرة عن الحالات سببها الرئيسي هو الإدمان.
- أغلبية الحالات يتعاطون كل أنواع المخدرات.
- معظم الحالات يفكرون في كيفية بناء حياته بعد الخروج من المركز.

2- مناقشة وتفسير نتائج الدراسة على ضوء الفرضية:

إنطلاقا من فرضية دراستنا التي تنص على إعتبار الإدمان على المخدرات عامل من عوامل إرتكاب السلوك الإجرامي عند المراهق، و بعد دراسة الحالات الثلاث تم التوصل إلى أن الحالات المدروسة قاموا بسلوكات إجرامية مثل السرقة و الإغتصاب من أجل الحصول على المادة المخدرة بغض النظر عن العواقب السلبية للسلوك الإجرامي وذلك تحت تأثير الحاجة النفسية و الجسمية للمخدر، حيث نجد مدرسة التحليل النفسي فسَرت بأن المخدر بالنسبة للمدمن هو موضوع اللذة وغيابه يعرض المدمن للشعور بالخطر ، وبالتالي يزيدهم شعورا بالقلق والحرمان ووجوده يعني الطمأنينة

ونتائج دراستنا الحالية يتطابق مع نتائج دراسة د.رقية عزاق سنة 2015، موضوع الإدمان على المخدرات و السلوك الإجرامي لدى الشباب الجزائري التي توصلت في دراستها أن المدمن على المخدرات يقوم بفعل إجرامي يبدأ بالسرقة وقد يصل للقتل من اجل الحصول على المادة المخدرة.

وبالعودة إلى الدراسة التي قمنا بها بالمركز المتخصص في إعادة التربية - ذكور – حي جمال الدين بمدينة وهران، تبين الحالة الأولى (م.أ) قام بعدة عمليات سرقة عن سبق الإصرار والترصد مع تكوين جماعة إجرامية بهدف الحصول على المال لشراء المادة

المخدرة، أما بالنسبة للحالة الثانية (ج.ع) متواجد بالمركز للمرة الثانية على التوالي بسبب قضية الأولى التي تمثلت في السرقة الموصوفة، والقضية الثانية المتاجرة بالمخدرات، أما بالنسبة للحالة الثالثة (ت.ب) كذلك متواجد بالمركز للمرة الثانية بسبب القضية الأولى المتمثلة في السطو على منزل مع سبق الإصرار والترصد، والقضية الثانية إغتصاب قاصرة تحت تأثير المخدر، على هذا الأساس فإن كل السلوكات الصادرة عن الحالات الثلاثة تعتبر سلوكات إجرامية.

وفي الأخير و من خلال ما ذكر نسطيع القول أن الفرضية التي تنص على أن الإدمان على المخدرات عامل من عوامل إرتكاب السلوك الإجرامي عند المراهق تحققت.

الخاتمة:

حاولنا في موضوع بحثنا هذا تسليط الضوء على ظاهرة المخدرات التي تعتبر من أخطر المشاكل التي تواجه المجتمعات في الوقت الراهن، وذلك بتفاقم هذه المشكلة وانتشارها الرهيب والواسع والذي زاد من خطورة هذه المشكلة الإقبال الكبير من قبل فئة المراهقين على التعاطي والإدمان، ومن خلال الاختلاط بالرفاق المتعاطين لها أو الأشخاص الأكبر منهم سنا. كما أنه قد يقع المراهقين ضحية استغلال من قبل مروجين لهذه المواد الخطيرة، وهذا يؤدي بهم إلى الإدمان عليها، كما أنهم يتجهون للانحراف والجريمة، من خلال تعاملهم مع المدمنين والمنحرفين، فيتعلمون السلوكات الإجرامية، كما أنهم يضطرون للسرقة من أجل توفير المال لشراء المخدر مما يؤدي بهم إلى الدخول في عالم الجريمة.

وهذا ما استخلصناه من دراستنا الميدانية أن الأحداث المدمنين يتجهون إلى ارتكاب السلوكات الإجرامية خاصة السرقة والاعتداء الجسدي على الأشخاص، ذلك تحت تأثير المواد المخدرة وبالتالي يندمج في عالم الجريمة والإجرام.

التوصيات والاقتراحات:

بناءا على ما توصنا له من خلال هذه الدراسة من نتائج سنحاول وضع جملة من الاقتراحات التي وجدناها مهمة للتقليل من هذه الظواهر الإجرامية:

- القيام بحملات تحسيسة لتوعية المراهقين بمخاطر تعاطي المخدرات ولإدمانها.
- التكثيف من الدراسات والبحوث العلمية حول العلاقة بين السلوك الإجرامي و الإدمان على المخدرات.
- وضع برامج إرشادية وعلاجية للأحداث الجانحين لتعديل نظرتهم عن أنفسهم وتعزيز مفهوم الذات لديهم.
- إتخاذ التدابير اللازمة من طرف الجهات المختصة للقضاء على ظاهرة تسريب المواد المخدرة، وسن قوانين صارمة في حق المرتكبين لمثل هذه الجنح.
- ضرورة الإهتمام بفئة المراهقين بتبني الأساليب الملائمة وإدراجها في البرامج التربوية
- خلق مراكز نوادي رياضية وترفيهية مفيدة لفئة الشباب و المراهقين خاصة من أجل شغل أوقات فراغهم وابتعادهم على الانحراف والجريمة.

المراجـــع:

الكتـــب:

- حسين فايد،د.س،سيكولوجية الإدمان،د.ط،المكتب العلمي للكومبيوتر للنشر و التوزيع .

- عادل الدامرداش،1990، الإدمان مظاهره و علاجه، د.ط،عالم المعرفة للنشر والتوزيع

- عبد المنعم الحنفي . 2005. موسوعة علم النفس الموسوعة النفسية الجنسية . ط.1 .بيروت . دار نوبليس .

- حسن مصطفى عبد المعطى .2002. الأسرة و مواجهة الإدمان . د ط . دار قباء للطباعة

- مدحت محمد أبو النصر . تجترب أجنبية وعربية ناجحة في مكافحة مشكلة تعاطي و إدمان المخدرات .2016.ط 1 .المكتبة العصرية للنشر و التوزيع . المنصورة .

- قاسم أبو الخير عبد الكريم .معركة الإدمان، التشخيص و خطوات العلاج .2013. ط 1. دار وائل للنشر و التوزيع .الأردن .

- عبد الرحمان شعبان عطيات. المخدرات و العقاقير الخطرة و مسؤولية المكافحة.2014. ط1 .الأكاديميون للنشر .عمان .

- محمد أحمد مشاقبة . الإدمان على المخدرات .2007. ط 1. مكتبة الدار العربية . القاهرة

- محمد حسن غانم . الشباب المعاصر و أزماته .2009.ط 1.مكتبة الدار العربية للكتاب . القاهرة .

- محمد كمال زين الدين . المخدرات بين الوهم و الحقيقة .2001 . ط 2. مكتبة القرن للطبع و النشر .القاهرة .

- أحمد عبد العزيز الأصفر . عوامل إنتشار ظاهرة المخدرات في المجتمع العربي.2004 .ط1 .مركز الدراسات و البحوث في جامعة نايف للعلوم الأمنية . الرياض.

- محمد علي أبو جادو . سيكولوجية التنشئة الإجتماعية .1998. ط 1. دار المسيرة للنشر . الأردن .

- إبراهيم وجيه محمود(1981) المراهقة خصائصها ومشكلاتها، ب ط،دار المعارف للطباعة،الإسكندرية،مصر.

- احمد محمد الزغبي(2001) علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة)،دار الزهراء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن

- امل مخزومي(2004) دليل العائلة النفسي، ط 1،دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- صاموئيل ميغاريوس(1957) أضواء على المراهق المصري،ب ط،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- طلعت همام(1989) سين وجيم في علم النفس التطوري،ط3،دار عمارللطباعة، عمان، الاردن.

- عبد العزيز القوصى(1952) أسس الصحة النفسية،ط4،مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

- نبيلة عباس الشوربجي(2003) المشكلات النفسية للأطفل،ط1،دار النهضة المصرية، القاهرة، مصر.

- مجدي احمد عبد االله(2000) علم النفس المرضي، ط1، دار المعرفة الجامعية، عمان، الاردن.

- محمد سيد عبد الرحمان(2001) علم الأمراض النفسية والعقلية،دار قباء،للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

- فؤاد البهى السيد(1968) الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

- ناصر ميزاب(2005) مدخل الى سيكولوجية الجنوح،ط1،عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر

- محمد السيد الزعبلاوي(1997) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس،ط3،مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان.

-عادل الدرماش.(1992).الادمان:مظاهره وعلاجه،عالم المعرفة، الكويت
- سوزيرلاند وكريسي،(1968) مبادئ علم الإجرام، ترجمة محمود السباعي و حسن صادق المرصفاوي، القاهرة، مكتبة الآنجلو المصرية.
- سمير عبده،(1989) التحليل النفسي للجريمة، دمشق، دار الكتاب العرني.
- أنور محمد الشرقاوي، (1982) التعليم والشخصية، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني.
- جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، (2001) الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- أحسن طالب، (2001) الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية .بيروت لبنان، ط01 ، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- محمد شحاتة ربيع وجمعة سيد يوسف ومعتز سيد عبد(2004) علم النفس الجنائي .القاهرة . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- سامية حسن الساعاتي.(1993).الجريمة والمجتمع.دار النهضة العربية للطباعة.بيروت.ط
- أبو سمرة محمد عبد الحسين، (2005)، علم النفس الجنائي، عمان الآردن، دار الراية للنشر والتوزيع.

- غريب محمد سيد أحمد وسامية محمد جابر،(2005) علم اجتماع السلوك الانحرافي، الآزاريطة، دار المعرفة الجامعية.
- جابر نصر الدين، (2007)، السلوك الآغراض والجريمة، جامعة منتوري قسنطينة، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية.
- فريال. م (2010)عنوان المقال 45 :بالمئة من الثانويين يتعاطون المخدارت،يومية البلاد عدد 3171 :،الجزائر العاصمة.

المراجع الفرنسية:

Brain Barber (2002) L´adolescence une ´étape Capitale Division de la Communication UNICEF ;NEW YORK.

Massoubre .C (2009) Violences Psychopatiques ; SaintE´tienne.fr.

Rivilie .J (1992) L´homme Stresse´. Puf ;paris

المذكرات:

- سمير يونس، (2006)، ظاهرة العود إلى الانحراف دراسة للظروف الآسرية (دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الجريمة والانحراف، جامعة باي مختار عنابة، السنة الجامعية 2006 / 2005
- حمادي محمد الشريف،(2015)، المؤشرات السيكوباتية لدى المراهق مدمن المخدرات دراسة إكلينيكية لثلاث حالات ب - بسكرة- من خلال تطبيق اختبار الروشاخ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس تخصص - عيادي- السنة الجامعية 2015 / 2014

مواقع الإنترنيت:

- موقع الديوان الوطني لمكافحة المخدارت وإدمانها onlcdt.mjustice.dz
- موقع الجريدة الرسمية www.joradp.dz